

الدكتور عماد الدين خليل

لعبة الجيد واليسار



دار الاعتصام

هذا الكتاب

دائماً ، وعلى امتداد التاريخ ، كان هؤلاء الشياطين . . أصحاب
البروتوكولات ، وأبناء صهيون ، محركي اللعب ، ومشعلي الفتن ،
تارة في اتجاه اليمين ، وتارة في اتجاه اليسار !!

ولأنهم ينطلقون من « استراتيجية واحدة » هي تحويل الأيمن
— غير اليهود — إلى أبقار وأغنام . . فهم لهذا يتجهون إلى « غاية
واحدة » هي التدمير بمعناه الشامل . . . تدمير العقائد . . وتدمير
العقول . . وتدمير الأخلاق . . وتدمير المشاعر النبيلة . . الوطنية
أو الروحية .

وإنهم ليتظاهرون — من وراء الكواليس — بالبراءة ، والتقدمية ،
والحررية ، والثورية ، والإصلاحية . . وهلم جرا .

لكن النظرة المتأنية البصيرة إلى ما وراء الوقائع المبعثرة والجزئية ،
سوف تكشفهم ، وتعريهم للعيان ، لتثبت أنهم (قادة الحكومة
الخفية الحكماء) كانوا يحركون الخيوط خلف كل مصائب العالم
الحديث في عالمي الفكر والحركة .

ولعل مؤلف هذا الكتاب الدكتور عماد الدين خليل بما عرف عنه
من شمولية وعمق ، هو من أقدر من يكشفون هؤلاء الشياطين الذين
حركوا كثيراً من الانقلابات والثورات ، واخترعوا عشرات الشعارات
التي يعتبر من أبرزها هذا الشعار البهلواني « اليمين واليسار » !!

دار الاعتصام

لعبة اليمين واليسار

last March, 1884.

الدكتور عواد الدين خليل

لَعَبْتُمَا الْيَمِينَ وَالْيَسَارَ

دار الإقتصاد

الحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجلس العلماء

مقدمة

(اليسار) و (اليمين) .. احدى (مودات) -العقدين الاخيرين .. فكما ان هناك (مودات) في عالم الملابس والتبرجات والذقون والاحذية .. وكما ان هناك (مودات) في عالم الاجتماع والاخلاق ، فهناك (مودات) كذلك في عالم السياسة والاقتصاد ، تعبر عن نفسها بمصطلحات جميلة براقة تستهوى القلوب ، وتسبى العقول ، لدى صدورها اول مرة .. الا انها سرعان ما تهمل وتنسى بمجرد ان تغدو الفا وعادة ، واستمرارا لا جيدة فيه .. وتبرز بدلا منها مصطلحات جديدة تستقطب اهتمام الناس حولها من جديد .

ومصطلحا اليسار واليمين ، وما بينهما من درجات ، هي مودة العقود الأخيرة في عالم السياسة والاقتصاد ، فأنت لا تقرأ صحيفة او مجلة ، ولا تفتح مذيعا او تلفازا ، ولا تتحدث مع صديق او قريب في شأن من شؤون الساعة السياسية او الاقتصادية حتى تجد هذه الكلمات والتصنيفات تهمل عليك من كل مكان .. والويل لك اذا لم تكن - عصريا - وتقف الموقف المطلوب ، فتسعى بذورك الى عملية تصنيف شتيقة لقوى العالم السياسية والاجتماعية ، بين يسار ويمين ، ويسار متطرف ويمين معتدل ، ووسط بين ويسار ميل الى اليمين ، ويمين مجذوب الى اليسار .. فاذا كنت مسلما وجب عليك ان تحدد موضعك بالضبط من هذه التقسيمات ، وان تختار اليسار دونما تردد كي لا يتهمك احد بالعمالة .. وكى لا يتهمك احد بعمالة من نوع آخر ، وجب عليك الا تتطرق في اختيار موقعك في أقصى درجات اليسار .. ولن تكون عاقلا فتقف حيث اليسار المعتدل ، وحيث الحياد وعدم الانحياز الى هنا او الى هناك .. واذا كنت منتحيا الى حزب من الاحزاب

وأردت أن تعلن حربك على حزب معاد آخر فان أول ما تفعله هو أن تتهمه باليمينية ، فإذا كان حزبك يمينيا اتهمته باليسارية .. لا فرق .. ما دامت لعبة اليمين واليسار لا تعدو الانتماء اللفظي الى هذا المصطلح او ذاك .. وما دامت جميع الفئات ، يمينية او يسارية ، تمارس ذات المناهج الوضعية اتنى نحوى الكثير من الخطأ والانحراف والظلم والطغيان ! .

والانسان ، ما ان يتخلى عن المنهج والهدى الالهى ، حتى يضيع .. وسرعان ما يجد نفسه فى مواطن الحيرة والضلال الفكرى والخلقى .. حيث تجد — شياطين الارض — فرصتها لتخطئه اليها عبر ساعات حيرته وضلاله .. ولا يجد (المسكين) بدا من الارتقاء فى الاحضان التى يجدها اكثر دفئا وغناء ، والتى تعده بحياة افضل ومستقبل اسعد .. ولن يهم تلك الشياطين يمين ولا يسار ، فهذان اصطلاحان (شكليان) حديثان .. ومن قبلهما لعب هؤلاء الشياطين على عشرات غيرها من المصطلحات على مدى التاريخ .. انما الذى يهمهم ويعنيهم هو عنصر الجودة والاثارة والاهتزاز الراقص فى هذا التقسيم الطريف بين درجات اليمين واليسار .. وما اروعها من فرصة للعب على العقول والتصنيف على الناس المساكين ، او تصنيفهم الى افواج وكتل واحزاب ينتمى كل منها الى درجة من درجات هذا التقسيم ، ويدور بينها جميعا صراع لا يرحم .. ولن تكون الحصيلة فى النهاية الا لصالح الشياطين الذين يقفون دوما منتظرين الفرصة لتحريك اللاعبين والراقصين على المسرح بما يؤدى فى النهاية الى اعجاب الجماهير وتصفيقهم الحار لاولئك الذين اخرجوا المسرحية وحركوا دماها .. ووضعوا اتباعهم فى شبابيك التذاكر يقبضون الاثمان ! .

وما هذه المقالات الخمس سوى محاولة اولية للكشف عن الاطراف المشتركة فى هذه اللعبة ، او المهزلة ، والاهداف التى اجريت من اجلها .. كنت قد نشرتها موجزة على شكل خلائات فى جريدتى « المجتمع » و « الشهاب » اللبنايتين .. واجب اليوم ان انشرها مجتمعة ، بعد ان عدت الى كل واحدة منها ففتحتها

وزدت عليها ، وأضفت اليها الكثير مما غاتنى أن أذكره أول مرة ..
وعسى أن أكون قد وفقت الى شيء مما يدور في نفسى وذهنى ، عبر
المحنة التى نعانيها جميعا .. و « أن هى الا أسماء سميتوها أنتم
وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان ، وإن يتبعون الا الظن وما تهوى
الانفس ، ولقد جاءهم من ربهم الهدى » .

عماد الدين خليل
جامعة الموصل



الصَّهْيُونِيَّةُ وَلَعَبَةُ الْيَمِينِ وَالْيَسَارِ

« ان من بين مواهبنا الادارية التى
نعدها لانفسنا موهبة حكم الجماهير
والأفراد بالنظريات المؤلفة بدهاء ،
وبالعبارات الطنانة ، وبسنن الحياد
وكل أنواع الخديعة الأخرى .. » .

بروتوكولات حكماء صهيون

الطبعة الرابعة

کتاب الفنی فی الطب

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لہ
والصلاة والسلام على
المرسلين
والله اعلم
بما نعتز به

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

ولعبة اليمين واليسار تتقف — بلا جدال — على رأس الخدع
التي تتفق عنها دهاء حكماء صهيون . . ولننظر :

— ١ —

كشفت أحداث عام ١٩٦٨ في فرنسا عن حقيقة موقف
القوى الصهيونية في معركة الانتخابات التي خاضها « الديغوليون »
ضد منافسيهم ، وأشار أحد المحللين السياسيين الفرنسيين الى ان
الصهاينة قرروا التوقف بشكل حاسم الى جانب مرشحي اتحاد
اليسار الفرنسي لزعزعة مركز الديغوليين ، وربما ازاحتهم عن
الحكم ، وأن الصهاينة كانوا — قبل قيام ديغول بمصالحة اليمين
المتطرف — ويطمحون هناك وراء هذا اليمين كراس حربا يمكن
ان تصيب هدفها في يوم من الايام !! .

وتحرك الصهيونية من اليمين الى اليسار وبالعكس ، يلتزم
دائما مصلحة اليهود واهدافهم بعيدا عن الاطر القومية للبلد الذي
ينشطون فيه او مصالحه الوطنية داخلية كانت ام خارجية . .
ومعروف ان موقف الديغوليين ازاء القضية الفلسطينية يتسم
بالموضوعية الى حد ما ، او الحيادية على الاقل ، وان كنا نحن
نربطه ربطا عضويا بها لفرنسا من مصالح واهداف في دول
اواسط افريقيا تلك التي تحادد بعض الدول العربية في الشمال
الافريقي . . واليهود لا يريدون من قوى العالم ان تتقف على الحياد،
يريدونها ان ترج بنفسها الى جانبهم دوما في صراعمهم لتحقيق
مطامعهم التاريخية واهدافهم الواسعة . . من اجل هذا ظل اليهود
على استعداد ابداء للتحرك — كرقاص الساعة — من اليمين الى
اليسار ، ومن اليسار الى اليمين . . من اليمين الى اليسار
لاجتذاب تأييد مزيد من القوى الجماهيرية الغافلة التي تخدعها
العبارات الطنانة وتبهر عقولها الشعارات البراقة ، ومن اليسار

الى اليمين للحصول على تأييد أصحاب القوة الحقيقية والذهب ورأس المال. ولنقرأ في بروتوكولات حكماء صهيون :

« ان قوة الجمهور عمياء خالية من العقل المميز ، وانه يعبر سمعة ذات اليمين وذات الشمال - ص ١١٦ - » . ولنقرأ : « في ظل الاحوال الحاضرة للجمهور والمفجع الذي سمننا به باتباعه ، يؤمن الجمهور في جهله ايماناً اعنى بالكلمات المطبوعة وبالأوهام الخاطئة التي اوحينا بها اليه كما يجب ، وهو يحمل البغضاء لكل الطبقات التي يظن انها اعلى منه ، لانه لا يفهم اهمية كل فئة ، وان هذه البغضاء ستصير اشده مضاء حيث تكون الامرات الاقتصادية مستحكمة لانها ستتوقف الاسواق والانتاج . . . وسنخلق ازمة اقتصادية عالمية بكل الوسائل الممكنة التي في قبضتنا . . . وبمناصرة الذهب الذي هو كله في ايدينا . . . وسنقدق دقعة ، واخذة الي الشوارع بجموع جرارة من العمال . . . ولنسوف نقدف هذه الكتل عندئذ بانفسها اليها في ابتهاج . . . انها لن تستطيع ان تضرنا لان لحظة الهجوم ستكون معروفة لدينا . . . وسنختطف الاحتياطيات لحماية مصالحنا - ص ١٢٨ - » . ولنقرأ : « ستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة ، من ارسقراطية وجمهورية وثورية ، بل فوضوية ايضا . . . وسيكون ذلك طالما ان الدساتير قائمة بالضرورة (!!) وستكون هذه الجرائد مثل الاله الهندي فشنوا . . . لها مئات الايدي ، وكل يد ستجس نبض الراى العام المتقلب . . . ومتى ازداد النبض سرعة فان هذه الايدي ستجذب هذا الراى نحو مقصدنا . . . لان المريض المحتاج الاعصاب سهل الانقياد . . . وسهل الوقوع تحت اى نوع من انواع النفوذ . . . وحين يهضى الثرثارون في توهم انهم يرددون راى جريدتهم الخزية فانهم في الواقع يرددون رايتنا الخاص ، او الراى الذي نريده . . . ويظنون انهم يتبعون جريدة حزبهم على حين انهم ، في الواقع ، يتبعون اللواء الذى سنحركه فوق الحزب ، ولكى يستطيع جيشنا الصحافى ان ينفذ روح هذا البرنامج للظهور ، بتأييد الطوائف المختلفة ، يجب علينا ان ننظم صحافتنا بعناية كبيرة - ص ١٦٣ - ١٦٤ - » . ثم لنقرأ : « وبناثرنا كانت قوانين الاممين مطاعة كآقل ما يمكن . . . ولقد قوضت هيئة قوانينهم بالافكار التحررية التى ادعناها في اوائلهم . . . وان اعظم

المسائل خطورة ، سواء أكانت سياسية ام اخلاقية ، انما تقرر في دور العدالة بالطريقة التي نشرعها . فالاممى القائم بالعدالة ينظر الى الامور في اى ضوء نختاره لعرضها . وهذا ما انجزناه متوسلين بوكلائنا وبأناس نبدو ان لا صلة لنا بهم كأمرء الصحافة ووسائل اخرى ، بل ان اعضاء مجلس الشيوخ وغيرهم من اكابر الموظفين يتبعون نصائحنا اتباعا اعمى . وعقل الاممى — لكونه ذا طبيعة بهيمية ممضه — غير قادر على تحليل اى شىء وملاحظته ، فضلا عن التكهن بما قد يؤدى اليه امتداد حال من الاحوال اذا وضع في ضوء معين — ص ١٧٧ — ١٧٨ — » .



[illegible]

في الايام التي سبقت حرب حزيران طافت شوارع باريس
بمظاهرات حاشدة قادها كبار زعماء اليسار ، وعلى رأسهم
« سارتر » ، وسار معهم جنبا الى جنب كبار زعماء اليمين . .
وانطلقت اصوات تطالب بمساندة اسرائيل ازاء الخطر الذي يهدد
بمحق وجودها ، ورفعت لافتات تصب اللعنات على البرابرة العرب
الذين تجمعوا على حدود الصحراء لاكتساح المركز الحضارى
التمثل باسرائيل . هكذا يغدو اليسار العظيم لعبة الصهيونية !
ولنقرأ في بروتوكولات حكماء صهيون :

« اننا نسخر في خدمتنا اناسا من جميع المذاهب والاحزاب
من رجال يرغبون في اعادة الملكيات واشتراكيين وشيوعيين ، وحاليين
بكل انواع الطوبيات — اى المثاليات — ولقد وضعناهم جميعا تحت
السر — ص ١٤٥ » ! . ولنقرأ : « لا تتصوروا تضريحاتنا كلمات
جوفاء . ولاحظوا هنا ان نجاح « دارون » و (ماركس) و (نيتشه)
— وغيرهم بطبيعة الحال — قد رتبناه من قبل . والاثر غير الاخلاقى
لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الاممى — غير اليهودى — سيكون
واضحاً لنا على التاكيد — ص ١٢٣ — ١٢٤ » . ثم لنقرأ : « ويجب
ان تكون حكومتنا محوطة بكل قوى المدنية التى ستعمل خلالها .
انها ستجذب الى نفسها الناشرين والمحامين والاطباء ورجال الادارة
والدبلوماسيين ، ثم القوم المنشئين فى مدارسنا التقدمية الخاصة —
ص ١٤٢ » ! .

في الأيام التي أعقبت حرب حزيران ، والإمة العربية تستعد لمجابهة إسرائيل بالتخطيط القائم على العقيدة والفدائية والإيمان واليقين ، زار العراق أحد أقطاب الفكر العربي اليساري ! الدكتور « نديم البيطار » حاملا معه بحثا تقرر أن يلقيه في دار جميعة العلوم السياسية في بغداد ، وأذجوبه ذلك بمفارقة شديدة من قبل عدد من المسلمين الحريصين على إسلامهم وقيمهم ومبادئهم ، فقد تصدت إحدى الصحف اليومية لنشر البحث ... وبعد أن صبت الصحيفة لعناتها على قوى الرجعية واليمين (المتأخر) ، أعلنت أن قضايانا العربية لا يمكن أن تحلها إلا مبادئ تقوم على التزام قيم التقدم واليسار والتحرر المطلق .. ومن ثم جاء (البحث) ليؤكد أنه حان الوقت لكي يسترد الإنسان حريته التي اغتصبها الله قرونا طويلة من الزمن ، وأنه لابد من اغتيال الله لكي يحصل الإنسان على سعادته ، ويمارس حريته ، ويتقدم في طريقه إلى الإمام .. وأنه إذا كان ولا بد أن يبقى الله موجودا فعليه أن يكف يده عن الأخذ بخناق الإنسان والحجر على مصيره . . صدر الأمر بتوقيف الجريدة عن الصدور أسبوعا واحدا !! . ولنقرأ في بروتوكولات حكماء صهيون :

« أن كل الموازين البنائية القائمة ستنهار سريعا ، لأننا على الدوام نفقدها توازنها كي نبليها بسرعة أكثر ، ونحقق كفايتها - ص ١٢٥ - » . ولنقرأ : « أن كلمة (الحرية) تروج بالمجتمع في نزاع مع كل القوى حتى قوة الطبيعة وقوة الله . وذلك هو السبب في أنه يجب علينا - حين نستحوذ على السلطة - أن نمحق كلمة الحرية من معجم الإنسانية باعتبار أنها رمز القوة الوحشية الذي يمسح الشعب حيوانات متعطشة إلى الدماء . ولكن يجب أن

نركز في عقولنا أن هذه الحيوانات تستغرق في النوم حينما تشبع من الدم ، وفي تلك اللحظة يكون يسيرا علينا أن نسخرها وأن نستعبدها . وهذه الحيوانات اذا لم تعط الدم قلن تمام ، بل سيقا تل بعضها بعضا — ص ١٣ — . ولنقرأ : « في كل الازمات كانت الأم — مثلها مثل الافراد — تأخذ الكلمات على انها افعال ، كأنها هي قانعة بما تسمع . ولذلك فأننا رغبة في التظاهر فحسب — سننظم هيئات يبرهن أعضاءها بالخطب البليغة على مساعداتهم في سبيل (التقدم) ويثنون عليها . وسنزي ف مظهرها تحرريا لكل الهيئات وكل الاتجاهات ، كما أننا سنضفى هذا المظهر على كل خطابنا . وهؤلاء سيكونون ثرثارين بلا حد ، حتى أنهم سينهكون الشعب بخطبهم ، وسيد الشعب خطابة من كل نوع أكثر مما يفكه ويقنعه — ص ١٣٥ — ١٣٦ — . ولنقرأ : « وهذه (الخطوط الجديدة) للتفكير سنقدمها متوسلين بتسخير آلتنا وحدها من امثال الاشخاص الذين لا يستطيع الشك في تحالفهم معنا ، ان دور المثاليين المتحررين سينتهى حالما يعترف بحكومتنا . وسيؤدون لنا خدمة طيبة حتى حين ذلك الوقت . ولهذا السبب سنحاول ان نوجه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المبهجة التي يمكن ان تبدو تقدمية او تحررية لقد نجحنا نجاحا كاملا بنظرياتنا عن التقدم في تحويل رؤوس الامميين الفارغة من العقل نحو الاشتراكية . ولا يوجد عقل واحد بين الامميين يستطيع ان يلاحظ انه في كل حالة وراء كلمة (التقدم) يختفى ضلال وزيف عن الحق ، ما عدا الحالات التي تشير فيها هذه الكلمة الى كشوف مادية او علمية . اذ ليس هناك الا تعليم حق واحد ، ولا مجال فيه من اجل (التقدم) . ان التقدم — فكرة زائفة — يعمل على تغطية الحق ، حتى لا يعرف الحق أحد غيرنا نحن شعب الله . المختار الذي اصطفاه ليكون قواما على الحق .. ومن الذي سيرتاب حينئذ في أننا نحن الذين كنا نثير هذه المشكلات وفق خطة سياسية لم يفهمها انسان طوال قرون كثيرة — ص ١٦٨ — ١٦٩ — »

ولنقرأ : « وسيفضح فلاسفتنا كل مساوىء الديانات الاممية (غير اليهودية) . ولكن لن يحكم احد ابدا على دياناتنا من وجهة نظرها الحقّة ، اذ لن يستطيع لاحد ابدا ان يعرفها معرفة شاملة نافذة الا شعبنا الخاص الذى لن يخاطر بكشف اسرارها — ص ١٧٠ — » . ثم لنقرأ : « اليوم تسود حرية العقيدة فى كل مكان . . سنقتصر رجال الدين وتعاليمهم له على جانب صغير جدا من الحياة ، وسيكون تأثيرها وبيلا سينا على الناس حتى ان تعاليمهم سيكون لها اثر مناقض للآثر الذى جرت العادة بأن يكون لها — ص ١٨٧ « ! . »



طيلة العتود الأخيرة والصحف تنثال ، وعشرات من الأبحاث
تؤلف ، ومئات من المقالات تكتب ، والوف من النشرات توزع ،
ومئات الألوف من الكلمات تقال من أجهزة الاعلام ، تقوم كلها بتصنيف
القوى الفعالة في العالم الاسلامي الى يمينين ويساريين ،
ويمينيين معتدلين ، وآخرين متطرفين ، ويساريين في أقصى
الشمال ، وآخرين في الوسط . وهؤلاء منهم من يميل الى الشمال ،
ومنهم من يميل الى اليمين . . الى آخر هذه التقاسيم التي مزقت
ابناء الأمة الواحدة الى فرق شتى ، وأهملت بينها جذرانا
مصطنعة لتعزل بعضها عن البعض الآخر ، ولتضرب بعضها
بالبعض الآخر . والملاحظ ان كل تلك الصحف والمقالات والأبحاث
ونشرات أجهزة الاعلام كانت تعتمد وضع القوى الاسلامية في أقصى
اليمن بشكل عام ليس سوى أداة من أدوات التأخر والانحطاط
والاستغلال والرجعية والاستبداد ، وآلة بيد الاستعمار والصهيونية
والامبريالية ! ! يوجهونها لخدمة أهدافهم الخاصة . . وكل تلك
الصحف والمقالات والأبحاث والخطب والنشرات تعمدت ان ترسم
للقوى الفعالة لوحة تتدرج الوانها من الظل القاتم الى النور الفاتح
حيث يتف ايساريون في بؤرة الضوء لينطلقوا بارادة التحرر والتقدم
الى عالم العدل والاخاء والحرية والمساواة ، تاركين وراءهم كل
قيم الدين والاخلاق ، جاحدين كل ايمان بالغيب وبها وراء العالم
الملموس . ولنقرأ في بروتوكولات حكماء صهيون حيث لا يتعذر
مطلوب على طالب :

» كذلك كنا قديما أول من صاح في الناس (الحرية والمساواة
والاخاء) كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين ببغاوات
جاهلة متجمهرة في كل مكان حول هذه الشعائر ، وقد حرمت
بترديدها العالم من نجاحه ، وحرمت الفرد من حريته الشخصية

الحيثية — ص ١١٩ . « ولنقرأ : « لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء . ولاحظوا هنا أن نجاح «دارون» و «ماركس» و «نيتشه» قد رتبناه من قبل . والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الاممى (غير اليهودى) سيكون واضحا لنا على التأكيد . ولكى نتجنب الأخطاء في سياستنا وعملنا الادارى ، يتحتم علينا أن ندرس ونمى في اذهاننا الخط الحالى من الراى ، وهو اخلاق الامة وميولها — ص ١٢٣ — ١٢٤ . « . ولنقرأ : « ان الصحافة التى فى ايدى الحكومة القائمة هى القوة العظيمة التى بها نحصل على توجيه الناس . فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجمهور ، وتعلن شكاوى الشاكين ، وتولد الضجر احيانا بين الفوغاء . وان تحقيق حرية الكلام قد ولد فى الصحافة ، غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة ، فسقطت فى ايدينا ، ومن خلال الصحافة احرزنا نفوذا ، وبقينا نحن وراء الستار — ص ١٢٤ . « . ولنقرأ : « وقد نشرنا فى كل الدول الكبرى ذوات الزعامة أدبا مريضا قذرا يغى النفوس . وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكنا على تشجيع سيطرة مثل هذا الأدب ، كى يشير بوضوح الى اختلافه عن التعاليم التى تنصدها من موقعنا المحمود — ص ١٧٠ — ١٧١ . « . ولنقرأ : « قبل طبع أى نوع من الاعمال سيكون على الناشر او الطابع ان يلتزم من السلطات اذنا بنشر العمل المذكور . . . الأدب والصحافة هما اعظم قوتين تعليميتين خطيرتين ، ولهذا السبب سنشتري حكومتنا العدد الاكبر من الدوريات . وبهذه الوسيلة سنعطل التأثير السئ لكل صحيفة مستقلة ، ونظفر بسلاطان كبير جدا على العقل الانسانى . . . وستظهر الصحف التى ننشرها كأنها معارضة لنظراتنا وآرائنا ، فتوحى بذلك الثقة الى القراء ، وتعرض منظرا جذابا لأعدائنا الذين لا يرتايون فينا ، وينيقعون لذلك فى شركنا ، وسيكونون مجردين من القوة — ص ١٦٢ — « ثم لنقرأ اخيرا : « أننا نقصد ان نظهر كما لو كنا المحررين للعمال ، جئنا لنحررهم من هذا الظلم حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين ، ونحن على الدوام ننتبى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعا لبدأ الاخوة والمصلحة العامة للانسانية ، وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية — ص ١٢٧ . « ! .

ومن عجب ان نجد لعبة اليمين واليسار تظهر بوضوح اول ما تظهر في اتون (الثورة الفرنسية) التى اشرفت الصهيونية على صناعتها وصياغتها والتمهيد لمقدماتها وتحديد نتائجها النهائية كما اكد اليهود في بروتوكولاتهم (١) ، فكان اولئك الذين يجلسون في البرلمان على المقاعد اليسرى اكثر (تطرفا) من اولئك الذين اتسموا بالرجعية وجلسوا على المقاعد اليمنى . واذا لم يكن لدى اليساريين قاعدة عقائدية يستندون اليها في تخطيطاتهم الثورية ، فقد اصبحت مبادئهم بالتدريج مجموعة من العواطف العاصفة ، والانفعالات المجنونة ، وردود الفعل غير الواعية ، والقفزات السريعة غير الهادفة ، كيف لا ، وقد عاش هؤلاء صراعا لا يرحم بين اجنحتهم المتطاحنة ؟ : « فبئذ وقعت احداث الثورة الفرنسية الاولى ، بدأت القوى الثورية تتطاحن في ضراوة من اجل ان تكون لكل منها

(١) جاء في البروتوكول الثالث ما يلى : « تذكروا الثورة الفرنسية التى نسبها (الكبرى) . ان اسرار تنظيمها التمهيدى معروفة لنا جيدا لانها من صنع ايدينا . ونحن من ذلك الحين نقود الأمم قدما من خيبة الى خيبة — ص ١٢٩ — » . وجاء في البروتوكول الرابع ما يلى : « كل جمهورية تمر خلال مراحل متنوعة : اولاهما فترة الايام الاولى لثورة العميان التى تكتسح وتخرّب ذات اليمين وذات الشمال . والثانية هى حكم الغوغاء الذى يؤدى الى الفوضى ويسبب الاستبداد . ان هذا الاستبداد من الناحية الرسمية شرعى . فهو لذلك غير مسؤول . وانه خفى محجوب عن الأنظار ولكنه مع ذلك يترك نفسه محسوسا به . وهو على العموم تصرفه منظمة سرية تعمل خلف بعض الوكلاء ، ولذلك سيكون اعظم جبروتا وجسارة وهذه القوة السرية لن تفكر في تغير وكلائها الذين تتخذهم مستارا ، وهذه التغيرات قد تساعد المنظمة التى ستكون كذلك قادرة على تخليص نفسها من خدعها القدماء الذين سيكون من الضروري عندئذ منحهم مكافآت اكبر جزاء خدمتهم الطويلة — ص ١٣٠ — ١٣١ — » .

اليد العليا في الحكم ، فأعدم الملك لويس السادس عشر بالمقصلة في كانون الثاني ١٧٩٣ ثم قبض كل من «دانتون» و «روبسبير» على زمام الحكم ، وتربعا على رأس (جمعية الامن العام) وبدأ عهد الرعب !! فمن آذار ١٧٩٣ الى العاشر من حزيران ١٧٩٤ أرسل الى المقصلة ١٢٥١ شخصا من اهل باريس وحدها ! . وفي اليوم العاشر من حزيران اصدر «روبسبير» قانونا بمنع المحكوم عليهم بالاعدام من حق المحاكمة القانونية .

ومنذ ذلك اليوم وحتى السابع والعشرين من تموز التالي اعدم ١٣٧٦ شخصا من ضمنهم «دانتون» رفيق «روبسبير» و (كاميل ديمولان) (الذي كان المحرض الاول لاهالي باريس على اقتحام سجن الياسنيل وعلان الثورة) . وراح الرفيقتان يضرعان في طلب الرحمة وهما في طريقهما الى المقصلة . ويروى التاريخ ان «كاميل ديمولان» الذي كان محاميا وزميلا «لروبسبير» في كلية (لويس لوجران) كما كان صحفى الثورة الناطق بلسانها ، اقتيد الى المقصلة مع «دانتون» وهو يصرخ : «ايها الناس ، ايها المساكين ! ان خدمكم المخلصين هم الذين يضحي بهم الآن ! لقد كنت انا اول من هتف بالحرية ! اما جريمى الواحدة ، جريمى التى اتهمونى بها فكانت : الرحمة بكم ! » . وقد اندفعت الاحداث في الثورة الفرنسية ، بعد ذلك ، مجنونة ملتاعة تتخذ مجرى ملتويا عنيفا خطيرا ! . ثم كان صباح ٢٦ تموز ١٧٩٤ عندما القى «روبسبير» قرارا بالغ الخطورة والتطرف في (المجلس الوطنى) اشاع الرعب في قلوب الجميع حتى القبض عليه هو نفسه آخر الامر ، واعدم مع زميله «سانت جوست» تحت سكين المقصلة ! « (١) .

راحت مذاهب اليسار — بعد ذلك — تتقاذفها الالهواء الاوربية ذات النين وذات الشمال ، الى ان جاء «كارل ماركس» المبعوث اليهودى الذى قال عنه الحاخام اليهودى «لويز برونسي» احد اقطاب الصهيونية الحديثة : «ان (كارل ماركس) حفيد الحاخام (مريخاى ماركس) كان في روحه وفي اجتهاده وعمله

(١) جاذبية صدقى ، لمحات من المسرح العالمى ، سلسلة اقرا ص ٢٧ — ٢٨ .

ونشاطه ، وفي كل ما قام به واعد له ، فكرا واسلوبا ، اشد اخلاصا لاسرائيل من الكثيرين ممن يتشدقون اليوم بأدوارهم في مولد الدولة اليهودية .

جاء . . . واراد ان يبلور اكثر المفاهيم (يسارية) على اساس (علمي !) كما يدعى هو وانصاره ، وكما يؤمن بذلك خصومه (الاشتراكيون) على مختلف اجنحتهم اليسارية المتتلا بمركب النقص العقائدي تجاه الماركسية . واصبح يسار « ماركس » هو الهدف الاعلى لجميع اليساريين الاشتراكيين اميين كانوا ام غير اميين . وازاء كله كانت مجموعة القوى الرجعية في اوربا تتقف بصلافة على خط اليمين ، ودونما عقيدة ايضا ، تدافع عن النظم والمؤسسات التي صممتها الأوضاع الملكية الفاسدة القديمة ، والكهنوت المسيحي الذي لا يرجح .

وهكذا يتبدى لنا بوضوح كيف ان بدايات الصراع بين مفهومي النظم والمؤسسات التي صممتها الأوضاع الملكية الفاسدة القديمة ، عقائديا ايجابيا عميق الجذور في كيان الانسان ، بعيد النظر في آفاق الكون والعالم ، وانما كان اشبه بمجموعة من التناقضات والمصادمات التي شابتها العاطفة المستعرة وردود الفعل الانية ، اكثر مما وجهها العقل المصمم المدرك البصير ، الامر الذي ادى الى تشبيب كل من اليمين واليسار بعدد من الاخطاء الخطيرة التي لا تنسجم ودور الانسان في الارض ، وسعاداته وتقدمه ، تلك الاخطاء التي حكمت وتحكم وستحكم سائر النظم والمجتمعات التي تختار ان تسلك طريق اليمين او طريق اليسار . . ما دامت كل الطرق تؤدي الى بروتوكولات حكماء صهيون !! . .

من عروضنا السابقة ، يبدو واضحا ان معظم قوى اليسار — ان لم تكن كلها — ليست سوى الثور الذى تمسك الصهيونية قرنيه : « سوف نقول حق الحرية وواجب المساواة ، وفكرة الاخاء وبها ستمسك الثور من قرنيه — ص ١٤٤ — » ! .

ان لعبة اليمين واليسار ليست سوى (قوس قزح) تبهر الناظرين الوانه المائية المتداخلة ، وتشدهم تقسيماته التى لا تطالها يد ، عن الرؤية الحقيقة لابعاد كل لون . . ومن ثم نمتنع عن التعليق مكتفين بالجواب القاطع الذى قدمه لنا حكماء صهيون ، اولئك الذين صنعوا اللعبة ، وجلسوا فى المقاعد الخلفية و وراء الكواليس ينتظرون انفجار المأساة . . اما اولئك الذين خدعتهم اللعبة ، فى مشارق الارض ومغاربها ، فقد أمسكوا — كما يقول حكماء صهيون — كالثور من قرنيه ، وكما يقول حكماء صهيون : « وضعوا جميعا تحت السرج » ! .



الإمبريالية وَلَعَبَةُ اليمِينِ وَاليسار

« ولكى نفرى الطامحين الى القوة

بان يسيئوا استعمال حقوقهم ،

وضعنا القوى : كل واحدة منها ضد

غيرها ، بأن شجعنا ميولهم التحررية

نحو الاستقلال ، وقد شجعنا كل

مشروع فى هذا الاتجاه ووضعنا اسلحة

فى ايدى كل الاحزاب ، وجعلنا السلطة

هدف كل طموح الى الرفعة . وقد

اقمنا ميادين تشتجر فوقها الحروب

الحزبية بلا ضوابط ولا التزامات .

وسرعان ما سنتطلق الفوضى ،

وسيتظهر الافلاس فى كل مكان .. »

بروتوكولات حكماء صهيون

من البروتوكول الثالث . . .

ان بدعة تقسيم قوى العالم الثالث الى يمين ويسار ، وما بينهما من درجات ، يعبر عنها باليمين المتطرف ، اليمين المعتدل ، اليمين المتحرر ، اليسار المعتدل ، اليسار المتطرف ، أقصى اليسار ، اليسار العلمى (الماركسى - اللينينى) .. الخ .. هذه البدعة التى صنعها حكماء بنى صهيون ، وعمل المغفلون وذوو المصالح الخاصة على ترويجها وتطبيقها ، اخذت تسرى مسرى النار فى الهشيم ، فى كل خبز او تعليق سياسى ، وفى كل تحليل او بحث (عقائدى) ! وخلال النشرات والفعاليات الاعلامية ، وعبر الحوار والمناقشات بين شتى فئات العالم الثالث المنكود ! .

يمين ويسار .. وبينهما درجات احوالت كل حزب او كتلة سياسية الى مجموعة مضحكة من الفرق المتناحرة المتطاحنة ، لا لشيء الا لان بعضها يمينى ، والآخر يسارى ، او ان بعضها يسارى متطرف ، والآخر يسارى معتدل . حتى لقد نسي هؤلاء فى غمرة تطاحنهم تحت هذه الشعارات الفارغة - ان كانت هناك فروق !! .

.. وسلوا ان شئتم اية مزقة من هذه المزق المعلقة على اجنحة اليمين واليسار ، وما بينهما من درجات ، سلوها عن المعالم الرئيسية والقيم العقائدية التى تميزها عن الاخرى .. سلوها عن دوافع الصراع العميقة واسباب التطاحن بعيدة الجذور .. وسوف لن تجدوا ايما جواب مقنع يوضح لكم لماذا غدا هؤلاء فى اليمين واولئك فى اليسار ؟ .

ان الحقيقة التى لا مراء فيها هى ان جميع هذه المزق لا عقائد لديها . . انها جميعا لا تنبثق عن وجهات نظر اصيلة مستقلة ومتميزة ، فضلا عن فلسفة لها امكانية التصدى لحل كل الالغاز والمشاكل التى تجابه الانسان فى الكون والحياة . . انها جميعا لا تمتلك امكانية العطاء الفكرى الاصيل . . ودعوا ايا منها تتكلم او تكتب . . انها ستتوقف بعد النطق بكلمات معدودات ، وسوف تجف اقلامها بعد كتابة سطور فحسب . . ومن ثم يبدأ اللف والدوران فى الحلقة المفرغة التى لا مخرج منها . . تنثال الاصطلاحات المجتررة ، متراففة جامدة ميتة لا حياة فيها ، كشواهد القبور . . لا تحرك القلوب والوجدان ، ولا تثير

في الفكر طاقته الحركية التي اودعها الله فيه ، والتي نستطيع
بالعقيدة الحية ، ان تفتح بصره الانسان على الملوكوت ، وتتصدى
لحل الغاز الوجود والعالم ، وتضع للبشرية — استنادا الى هدى ،
الله ووحيه — معالم الطريق .

اننا لو طالعنا كل ما خطته اقلام هذه المرق من اليمين الى
اليسار ، وكل ما قالته اجهزة اعلامها ونشراتها ومحاووراتها ،
فسوف لن نجد الا هذا التكرار المل ، وهذا الموت ، وهذه الاتكالية
السلبية على المصطلحات ، وهذا الاستخدام المضحك للعبارات التي
فقدت معناها ، لانها لم تتحول في يوم من الايام الى حياة حية متحركة
تفرض معناها على العقل والوجدان ! . والا فأي معنى توجيه
كلمة (التقدمية) ، ونحن نرجع كل يوم خطوات الى الوراء في نظر
العالم الذي يستشرق من بعيد ، وهو يتنفس الصعداء ، لتخلينا عن
كل القيم والأهداف التي صنعت وجودنا وصاغت مصيرنا ، وتقدمت
بنا — عبر قرون طويلة — خطوات عملاقة الى الامام : عقيدة ودولة
وحضارة وارضا وشخصية متميزة مستقلة ؟ ! وما معنى (الثورية)
ونحن لا نستطيع ان نصلت سيوفنا الا على رقاب اخواننا وابنائنا ..
ولا نعمل قتلا وذبحا وفصلا للرؤوس عن الاجساد ، الا في ابناء
قومنا وعشيرتنا ؟ فاذا ما جد الجد لكي تتحرك الأيدي لترفع
السيوف بوجه عدو دخيل أو يهودي مغتصب فسرعان ما ترتجف
الأيدي ، وتنشل السواعد ، وينعكس معنى « الثورية » فيغدو
هزيمة منكرة لا صلة لها بالمعنى الاصيل للثورة ، اللهم الا في هياجها
وجموحها وجريها الجنون ؟ !

ثم ما معنى (الحرية) ويهود تضع اقدامها على القلب الخفاق
لوطن العروبة وتشدد قبضتها على مساحات استراتيجية واسعة
لثلاث دول عربية ، فضلا عن فلسطين ؟ . ما معنى (الحرية)
والكبت والارهاب في الداخل قد احوال (الانسان العربي) الى قطع
شطرنج لا تتحرك الا بالاصابع التي توجهها من فوق وتلعب بمصائرنا
بعيدا عن ارادتها .. واذا ما ارادت ان تتحرك وجدت في وجدانها
قراغا قاسية ، خلفه الكبت ، وفي عقيدتها نضوبا محزنا اوجده
الارهاب .. ولم تستطع بعد هذا أن تندفع ، بقوة وتصميم ، لتصنع
حريتها الحقيقية ، لانها مسلوبة الحرية من اعماق الاعماق ؟ ! .

وكثيرات هي المصطلحات التي ترصفها كتل اليمين واليسار في العالم الثالث ، وكثيرات ايضا عمليات السطو والسرقات من بطون مزاجع العلوم السياسية ، والمؤلفات الغربية ، ومذكرات قادة اليمين واليسار التي تنهزم ترجماتها على الاسواق .

هذا الخواء المحزن ، وهذا الدوران في الحلقة المفرغة ، وهذه المعطيات الميتة ليست سوى نتائج حتمية لفقدان كل كتل اليمين واليسار العقيدة الاصلية التي تبعث اليقين في كينونة الانسان ، وتحرك فكره ، وتفتح وجدانه على قضايا امته ومصيره . . العقيدة التي تنفخ روح الحياة في كل حرف وكل كلمة ، وتحيل الرموز والمصطلحات الى تشخيصات حية ، وتخلصنا من هذا الازهاق الفكرى والسأم النفسى اللذين اصابتنا لعنتهما خلال العقود الاخيرة حيث ظللنا نبحث — دون جدوى — عن معانى الرموز والمصطلحات .

ولنا ان نتساءل : ما دامت (العقيدة) غائبة عن مبررات الصراع بين كتل اليمين واليسار ، فلماذا حدث هذا التقسيم انن ؟ وعلام هذا التمزق والتطاحن والصراع ؟ . ليس هناك — واثالة هذه — غير المصالح المحدودة ، والاهداف القريبة ، والرغبة في الوصول والاستئثار . . وليس هناك غير الشوق العميق لتسلم المناصب واجهزة الحكم — وما وراءها من متع وترف، ومناذات وثرأء — مهما كان الثمن . ومن ثم تجرى — خفية وظهورا — تنقلات دائمة بين اجنحة اليمين واليسار اذا ما احس بعض افراد هؤلاء ان الجناح الفلانى او المزقة الفلانية قد غدت قاب قوسين او ادنى من الوصول الى اهدافها . وهنا يتلغى الاستعمار ، وتنشفت الصهيونية ، فلا يجدان — وهما اللذان صنعا اللعبة — فرصة اروغ ولا مناسبة ايسر من هذه لتحقيق مصالحهما الواسعة واهدافهما القريبة ، وجنى ثمار كفاحهما الخبيث الموصول من اجل السيطرة على مقدرات العالم الثالث ، بمجرد التقرب من هذه الكتلة او تلك ومصافحة هذا الجناح او ذلك ، عن طريق الاغراء والترغيب . . وما اكثر الذين ينساقون — كقطع الفلين التى يسوقها التيار — الى مصير مفتوح . . وعالم فيه المناصب والاموال والنساء .

وخلال هذا كله — أو قبله — تقوم صحف الاستعمار الجديد والصهيونية ، وأجهزتهما الدعائية ، بحملة تهيئة واسعة النطاق تستهدف تعميق هذه الانشغاقات وتأكيد فكرة اليمين واليسار في أذهان المغفلين والطموحين على السواء ! من أبناء العالم الثالث المنكود . .

ان الاستعمار الجديد والصهيونية يمتلكان الآن (قيثارا) رائعا فيه من الأوتار ما يتيح لهما عزف مقطوعة موسيقية رائعة لابناء العالم الثالث ، غينام من غينام ، ويحلم من يحلم في أجواء (رومانتيكية) رائعة يبعثها اللعب البارع على أوتار اليمين واليسار . . قطعة موسيقية تناسب — بلا وعى أو ارادة — الى أعماق اعماق الانسان المتعب في طول بلاد العالم الثالث وعرضها . . وفي احلام هؤلاء واغفاعتهم يكون الاستعمار الجديد قد أوجد أجهزة حكم جديدة و (ثورية) تلعن (الامبريالية) وتتكرر للاحسان ! . . وفي احلام هؤلاء وغفوتهم تكون الصهيونية قد ثبتت اقدامها في الاراضي الجديدة التي انساحت اليها بعد حرب حزيران . . وتكون القدس ويكون المسجد الأقصى قد غدوا هيكلًا لاقامة صلوات يهود . .

يمين ويسار . . بين ابناء الامة التي اراد لها الله ان تكون (الامة الوسط) التي تتميز بشخصية مستقلة الملامح ، واضحة السمات ، وتصبع بصبغة الله . . يمين ويسار ، بين ابناء العقيدة التي اعطت الانسان الفرد يقينه الفكري وأمنه الذاتي ، وقدمت الحلول المنطقية لقضايا وجوده ومصيره ، والتي اعطت الامة حريتها الحقيقية وعدلها ووحدتها وتكافلها وسعادتها وتقدمها . .

ان البدع والكلمات الجوفاء ، والشعارات الفارغة ، تجد رصيدها دائما لدى المخدوعين الذين اغشاهم وهج الزيف ونحر في وجدانهم السوس . . ان قطعانا كبيرة من أبناء امتنا ضائعة ، حائرة ، تائهة . . لانها تعاني في نفوسها خواء محزنا ، وفي عقولها فراغا مخيفا . . ثم يجيء ذوو المطامح القريبة والمصالح التافهة المحدودة لكي يعطوا هذه الجماهير امتلاء زائفا من يمين او يسار . . وسرعان ما تركض هذه القطعان البشرية خلف المنادين من كل مكان لكي تصظم أخيرا بالحصاد المرير . .

والقوى الإسلامية هي القوى الوحيدة التي لا يمكن أن تدخل هذه اللعبة التي يحرك الاستعمار والصهيونية دماها بخيوط خفية معقدة محكمة ، لأن الإسلاميين يؤمنون ابتداءً أن من العبث والخطأ الصريح تقسيم قوى العالم إلى يمين ويسار ، إذ لا منطق لهذا التقسيم ، وهو في مذهب العقول اغفال لدور العامل الروحي في حركة التاريخ وفاعلية الإنسان في العالم المادي فحسب ، الأمر الذي لا يقره الإسلام الذي يقوم تقسيمه للعالم على حقيقة وجود المعسكرين اللذين لا يمكن أن يلتقيا يوماً : معسكر الإيمان ومعسكر الكفر ، والفئتين البشريتين اللتين لا يمكن أن يتصافحا يوماً : حزب الله وحزب الشيطان ، والمجتمعين اللذين لا يمكن أن يتداخلا يوماً : المجتمع الإسلامي والمجتمع الجاهلي .. وليس بعد الإيمان إلا الكفر ، ولا بعد الحق إلا الضلال ، ولا بعد الإسلام إلا الجاهلية .. ولا يبقى بعد هذا التقسيم الواضح ، والمنطقي المستقيم ، يمين ولا يسار ، لأنه لا يمكن أن يجمع أي قطاع منهما في وقت واحد بين الإيمان والكفر والحق والضلال والإسلام والجاهلية ! .

انه لا مفهوم اليسار ولا اليمين يعنيان — لدى الإسلاميين — شيئاً إذا كان اليسار كاليمن يحتوى على الكثير الكثير من عناصر وقيم الشر المنكر التي لا تتسجم مع الطبيعة الانسانية ، ومع المفهوم الكوني للتطور . فاللقيان أبداً هو خير الإنسان ، وتحقيق عبوديته لله ، وتحرير وجدانه من اذلال الطواغيت البشرية والمادية ، والتقدم الواعي به الى حياة سعيدة منسجمة مع نوااميس الكون ، مشرقة بالقيم الحقّة ، حافلة بالعدل الاجتماعي باعمق مفاهيمه واكثرها شمولاً .

ان الثورة في أي جزء من اجزاء الوطن الاسلامي لابد ان تسلك احد طريقين : الاسلام ، وحينئذ يفترق اصطلاحاً (اليمين) و (اليسار) معناهما ازاء قاعدة عقائدية ، وتصور عميق شامل يستهدف (خير) الانسان فرداً وجماعة . او ان تسلك أي طريق وضعى علماني آخر ، فحينئذ يستوى اليمين واليسار ، وحينئذ لابد أن تتعرض الثورة للذوبان في غمار التجربة الغربية ، يمينية

كانت ام يسارية ، فتفقد بذلك شخصيتها واستقلالها واصالتها ،
ومن ثم يبرز اصلاحا (اليسار) و (اليمين) كهدفين بحد ذاتهما ،
دون التفات الى ما يحوى كل منهما من عناصر وقيم سلبية جاءت
نتيجة عدم استشراف عقائدى لمشاكل الانسان والعالم ، بل — كما
حدث في الغرب — نتيجة لمجموعة من العواطف وردود الفعل
والانفعالات . ومن الرؤى التاريخية المأسورة بقيود البيئة والمكان
والزمان : (افحكم الجاهلية ييغون ؟ ومن احسن من الله حكما لقوم
يوقنون) ! .



الكادِحوّن وَلَعْبَة اليمِين وَاليسار

« عضوية الحزب الشيوعي تعنى
أن العضو ينتمى الى طبقة ممتازة
ذات امتيازات ، وهكذا يتجمع
في لب الحزب أقوى المستثمرين » ! •

ميلوفان جيلاس

الطبقة الجديدة

« وكيف يعيننى امر الرعية اذا
لم يمسنى ما يمسههم ؟ » ! •

عمر بن الخطاب

والتجارية في جميع أنحاء العالم.

[illegible]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصة التقية

(1) 2000 2001 2002 2003 2004 2005 2006 2007 2008 2009 2010 2011 2012 2013 2014 2015 2016 2017 2018 2019 2020 2021 2022 2023 2024 2025 2026 2027 2028 2029 2030 2031 2032 2033 2034 2035 2036 2037 2038 2039 2040 2041 2042 2043 2044 2045 2046 2047 2048 2049 2050 2051 2052 2053 2054 2055 2056 2057 2058 2059 2060 2061 2062 2063 2064 2065 2066 2067 2068 2069 2070 2071 2072 2073 2074 2075 2076 2077 2078 2079 2080 2081 2082 2083 2084 2085 2086 2087 2088 2089 2090 2091 2092 2093 2094 2095 2096 2097 2098 2099 2100 2101 2102 2103 2104 2105 2106 2107 2108 2109 2110 2111 2112 2113 2114 2115 2116 2117 2118 2119 2120 2121 2122 2123 2124 2125 2126 2127 2128 2129 2130 2131 2132 2133 2134 2135 2136 2137 2138 2139 2140 2141 2142 2143 2144 2145 2146 2147 2148 2149 2150 2151 2152 2153 2154 2155 2156 2157 2158 2159 2160 2161 2162 2163 2164 2165 2166 2167 2168 2169 2170 2171 2172 2173 2174 2175 2176 2177 2178 2179 2180 2181 2182 2183 2184 2185 2186 2187 2188 2189 2190 2191 2192 2193 2194 2195 2196 2197 2198 2199 2200 2201 2202 2203 2204 2205 2206 2207 2208 2209 2210 2211 2212 2213 2214 2215 2216 2217 2218 2219 2220 2221 2222 2223 2224 2225 2226 2227 2228 2229 2230 2231 2232 2233 2234 2235 2236 2237 2238 2239 2240 2241 2242 2243 2244 2245 2246 2247 2248 2249 2250 2251 2252 2253 2254 2255 2256 2257 2258 2259 2260 2261 2262 2263 2264 2265 2266 2267 2268 2269 2270 2271 2272 2273 2274 2275 2276 2277 2278 2279 2280 2281 2282 2283 2284 2285 2286 2287 2288 2289 2290 2291 2292 2293 2294 2295 2296 2297 2298 2299 2300 2301 2302 2303 2304 2305 2306 2307 2308 2309 2310 2311 2312 2313 2314 2315 2316 2317 2318 2319 2320 2321 2322 2323 2324 2325 2326 2327 2328 2329 2330 2331 2332 2333 2334 2335 2336 2337 2338 2339 2340 2341 2342 2343 2344 2345 2346 2347 2348 2349 2350 2351 2352 2353 2354 2355 2356 2357 2358 2359 2360 2361 2362 2363 2364 2365 2366 2367 2368 2369 2370 2371 2372 2373 2374 2375 2376 2377 2378 2379 2380 2381 2382 2383 2384 2385 2386 2387 2388 2389 2390 2391 2392 2393 2394 2395 2396 2397 2398 2399 2400 2401 2402 2403 2404 2405 2406 2407 2408 2409 2410 2411 2412 2413 2414 2415 2416 2417 2418 2419 2420 2421 2422 2423 2424 2425 2426 2427 2428 2429 2430 2431 2432 2433 2434 2435 2436 2437 2438 2439 2440 2441 2442 2443 2444 2445 2446 2447 2448 2449 2450 2451 2452 2453 2454 2455 2456 2457 2458 2459 2460 2461 2462 2463 2464 2465 2466 2467 2468 2469 2470 2471 2472 2473 2474 2475 2476 2477 2478 2479 2480 2481 2482 2483 2484 2485 2486 2487 2488 2489 2490 2491 2492 2493 2494 2495 2496 2497 2498 2499 2500 2501 2502 2503 2504 2505 2506 2507 2508 2509 2510 2511 2512 2513 2514 2515 2516 2517 2518 2519 2520 2521 2522 2523 2524 2525 2526 2527 2528 2529 2530 2531 2532 2533 2534 2535 2536 2537 2538 2539 2540 2541 2542 2543 2544 2545 2546 2547 2548 2549 2550 2551 2552 2553 2554 2555 2556 2557 2558 2559 2560 2561 2562 2563 2564 2565 2566 2567 2568 2569 2570 2571 2572 2573 2574 2575 2576 2577 2578 2579 2580 2581 2582 2583 2584 2585 2586 2587 2588 2589 2590 2591 2592 2593 2594 2595 2596 2597 2598 2599 2600 2601 2602 2603 2604 2605 2606 2607 2608 2609 2610 2611 2612 2613 2614 2615 2616 2617 2618 2619 2620 2621 2622 2623 2624 2625 2626 2627 2628 2629 2630 2631 2632 2633 2634 2635 2636 2637 2638 2639 2640 2641 2642 2643 2644 2645 2646 2647 2648 2649 2650 2651 2652 2653 2654 2655 2656 2657 2658 2659 2660 2661 2662 2663 2664 2665 2666 2667 2668 2669 2670 2671 2672 2673 2674 2675 2676 2677 2678 2679 2680 2681 2682 2683 2684 2685 2686 2687 2688 2689 2690 2691 2692 2693 2694 2695 2696 2697 2698 2699 2700 2701 2702 2703 2704 2705 2706 2707 2708 2709 2710 2711 2712 2713 2714 2715 2716 2717 2718 2719 2720 2721 2722 2723 2724 2725 2726 2727 2728 2729 2730 2731 2732 2733 2734 2735 2736 2737 2738 2739 2740 2741 2742 2743 2744 2745 2746 2747 2748 2749 2750 2751 2752 2753 2754 2755 2756 2757 2758 2759 2760 2761 2762 2763 2764 2765 2766 2767 2768 2769 2770 2771 2772 2773 2774 2775 2776 2777 2778 2779 2780 2781 2782 2783 2784 2785 2786 2787 2788 2789 2790 2791 2792 2793 2794 2795 2796 2797 2798 2799 2800 2801 2802 2803 2804 2805 2806 2807 2808 2809 2810 2811 2812 2813 2814 2815 2816 281

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من مهازل الدعوات الوضعية وتناقضات احزابها ، ان قادة .. بعض هذه الاحزاب اليسارية ، واليسارية جدا ، يمتلكون في الوقت ذاته القصور والاموال والسيارات والاقطاعات الواسعة ولكنهم — نظريا — يهتمون للعمال والفلاحين ولايسار الجذري العظيم صاحب المصلحة الحقيقية في الثورات والانقلابات التي رفعتهم الى سدة الحكم والمسؤولية بكل ما فيها من ثقل وعناء وسهر طويل من اجل حماية حقوق وآمال الطبقات الكادحة المستحقة .. ومما يزيد من تأكيد يسارية هؤلاء القادة انتماء عدد من اصحاب الملايين اليهم وتصنيفهم ، في اجتماعاتهم الحافلة وخطبهم البترار ، للمنجزات العظيمة التي شرعت على الورق لكي تنصف المظلوم من الظالمين ، حتى ان بعض هؤلاء الملأك اليساريين الكبار غدوا في طرفه عين (يساريين اكثر من اليسار) وكانوا من قبل (ملكيين اكثر من الملك) ! .

ان المشكلة في اساسها مشكلة (اخلاق) ، فالمبادئ التي تأتي من فوق ، من خارج كيان الانسان ، ووجوده وفطرته ، دون ان تجد سنداً من العقيدة والاخلاق والضمير في اعماق الانسان نفسه ، لا تفعل فعلها في تحويل ذلك الانسان الى تعبير حي عن مبدئه ، الى وجود عقائدي متحرك متوحد الذات بين الفكرة والتجربة ، بين الذات والموضوع ، بين الوسيلة والهدف .. ومهما كانت تلك المبادئ الفوقية الخارجية جذرية ، ومهما ادعت من قرب الى اليسار ورفضت اليمين ! فانها لا بد وان تفتح ابواب على بصراعيه لحدوث التناقض الذي لا بد وان يجيء عاجلا او آجلا ! . وهكذا تبرز الى حيز الوجود دوما قيادات ثورية تغاني الازدواج المحزن بين ما تنادى به وما تفعله ، بين ما تقوله وما تسلكه .. قيادات تقف في اقصى اليمين عمليا وتنادى باقصى اليسار في مجال النظريات والخطب والتطريحات والاحلام ! .

وهلكنم — ان ثبتتم — بعض الحقائق الموجزة عن الازدواجية الاجتماعية التي تعانيها اشد اليساريات في العالم المعاصر علمية وثورية ! (الماركسية اللينينية) نكتطفها من كتاب (الطبقة الجديدة) « ليلوفان دجيلاس » القطب الشيوعي اليوغوسلافي الذي

لعب دورا عظيما في دفع الكتلة الشيوعية الى الامام ، والرجل الثاني في يوغوسلافيا بعد « تيتو » ، ذلك البلد الذى حكمته الشيوعية عشرات السنين سعيًا وراء مجتمع يسوده العدل الاجتماعى وفق اشد المذاهب عدالة وانسانية ! « ميلوفان دجيلاس » الذى دخل الحزب الشيوعى رسميا عام ١٩٣٢ وسجن بعد سنتين ، وما لبث ان قاد الثورة على الاحتلال الالماني الى جانب « تيتو » عام ١٩٤١ . وفى عام ١٩٥٤ بدأ خلافه مع « تيتو » من اجل مطالبته باتباع النهج الاشتراكى الديمقراطى فى الحكم . وقد ادى به هذا الموقف الى ان يحكم عليه بالسجن فى السنة التالية مع وقف التنفيذ ، لكنه ما لبث ان اعتقل ثلاث سنوات بسبب انتقاده سياسة « تيتو » تجاه ثورة المجر ، وفى تلك الفترة الف كتابه الشهير (الطبقة الجديدة) كتحليل موضوعى للنظام الشيوعى فى واقعه التطبيقى ، ومن اجل كتابه هذا حكم عليه بالسجن تسع سنوات اخرى .

يقول « دجيلاس » فى كتابه : (البيروقراطية السياسية) : الشيوعية تستخدم الاملاك المؤممة وتتمتع بها وتتصرف فيها — ص ٦٧) . ويقول (عضوية الحزب الشيوعى تعنى ان العضو ينتمى الى طبقة ممتازة ذات امتيازات ، وهكذا يتجمع فى لب الحزب اقوى المستثمرين — ص ٧٠) . ويقول : (ان علاقة الشيوعيين مع الدولة او الحكومة هى علاقة تعبد وثنى (!!) فهم يتصرفون بالدولة او الحكومة كما لو انها ملكهم الخاص — ١١٦) . ويقول : (ان انظمة الحكم الشيوعية هى شكل من الحرب الاهلية الخفية بين الحكومة والشعب — ص ١٢١) . ويقول : (الانتخابات الشيوعية سخيفة . وصفها اللورد اتلى ببراعة اذ قال عنها انها : « سباق يجرى فيه حصان واحد » ص ١٢٨) . ثم يقول : (البرلمانات هى عبارة عن اضرحة للنواب الذين تتألف منهم — ص ١٣٠ —) .

هذا عن اليسار الاممى العلمى ! فماذا عن اليساريات القومية التى تعرج فى منتصف الطريق ، لاهثة وراء المجتمع الذى تسوده الاشتراكية ، حيث لا ظالم ولا مظلوم ؟ . حقائق وتناقضات كثيرة كثيرة ، لا يحصيها عد ، ولا يمكن حصرها فى عرض سريع

كهذا . . تناقضات شهدناها جميعا بأمر أعيننا منذ ان ابتلينا بلعبة اليسار واليمين ، حيث يقف اليساريون في قمة اجهزة الحكم والسلطان يستغلون ويتنعمون ويثرون ، ويتحولون بقدرة قادر الى طبقة راسمالية من نوع جديد يقترن بارهاب اشد ، وكبت اقسى ، وظلم اسود تضيع في غمراته صيحات المظلومين ، تضيع لان اليسار — رغم طبقيته واستغلاله وتنعمه وثرائه — يحكم باسم المظلومين والكادحين ! .

الاسلام ، ذلك الدين القيم ، هو العقيدة الوحيدة التى تفرس مبادئها فى أرض حية من الضمير والاخلاق . . كل انسان مسلم — بحق — هو عقيدته الحية تمشى على الارض وتتفاعل مع الحياة ، وتتحرك فى الواقع المعاشى . . ليس ثمة مجال للتناقض بين المبادئ والاشخاص . . بين القول والعمل . . بين التوجيه والتنفيذ . . بين الفكرة المقولة والتجربة المعاشة . . ان ثمة صورا رائعة . . مجيدة . . تهرامى الآن عن اولئك المسلمين الرواد الذين لم يعرفوا اليمين ولا اليسار ، ولكنهم عرفوا كيف تكون العدالة الاجتماعية بأعمق مفاهيمها واسمى اخلاقياتها دونما اى تناقض او ثنائية بين قيم العقيدة وتصوراتها ، وبين الرجال الذين يحملونها والذين بايعوا الرسول العظيم على تحمل مسؤوليتها حتى النهاية . .

كثيرون من الصحابة الكبار كانوا فى جاهليتهم يملكون القصور والاموال والضياع ، وعندما اعلنوا اسلامهم تنازلوا بكل تجرد عن قصورهم واموالهم وضياعهم ليعيشوا فقراء محرومين من اجل قضيتهم الكبرى . . كثيرون منهم بلغوا اسمى المناصب ، ولكنهم لم ينسوا يوما الامة المسلمة ، ولم يغفلوا لحظة ، عن تجاربها الزاخرة بالسراء والضراء . . ها هو ذا ابو بكر الصديق (رضى الله عنه) ينفق فى سنى الدعوة الاولى فى مكة ثمرة كدحه وكده عبر عمر حافل نشط طويل . . اربعين الف درهم . . لا يستبقى منها درهما واحدا . وعندما يسأله الرسول صلى الله عليه وسلم : « وماذا ابقيت لعيالك ؟ » يجيب الصديق : « ابقيت لهم الله ورسوله . . » . وها هو الصديق نفسه ، وقد اختارته الامة ليكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يخرج يوما فاذا بجارية تقول : « اليوم لا تحلب لنا

منائح دارنا». ذلك ان ابا بكر كان يحلب لها ابلها من قبل ، وهو فرد من عامة المسلمين ، اما وقد شغلته الخلافة فلن تجد المرأة من يقوم بهذه المهمة ! . ولكنه يسمعها فيقول : « بلى والله لابلنها لكم ! فكان يحلبها لها كل يوم ! » .

وها هو ذا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لا يبيع لنفسه — بعد تسنمه الخلافة — من الطعام والكساء اكثر مما لاي فرد من عامة المسلمين . . فلما جاء عام الجوع ، واصاب المسلمين القحط ، اقسم الا يذوق السمن حتى يفتح الله على المسلمين . . وبقي عامه على هذا الحزم ، والمسلمون يرون حاله فيشفقون عليه من الجهد الذي يبذله حتى يسر وجهه من اكل الزيت ، مع قلة الطعام الذي يتناوله ، وردائه ، فيرجونه ان يراف بنفسه ، ويبيحون له — عن طيب خاطر منهم — ان يأخذ من بيت المال ما يصلح به شأنه . . ولكنه يرفض ذلك ، ويصر على رفضه الحاسم قائلا : وكيف يعينني امر الرغبة اذا لم يمسنى ما يمسههم ؟ . يا لها من كلمات لا يفسرها الا تصور موقف عمر نفسه وهو يعاني مع امته من اجل ان يعحق اهتمامه بأمسيها واخرانها . .

وهذا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) يرى المسلمين وقد انقطعت مواردهم في بعض ايام ابي بكر ، ووقعوا في ضائقة اقتصادية جاثمة . . ثم ما تلبث قافلته ان تجيئه ببضائع جمّة كان قد استوردها من الشام ، فيسرع اليه التجار في المدينة ليتقدموا اليه بعرض سخى ، ان يربحوه بالدرهم درهمين ، فيردهم عثمان قائلا : اعطيت اكثر من ذلك ، فيعرضون عليه اربعة دراهم ثم خمسة ، ربحا صافيا للدرهم الواحد ، فيردهم في كل مرة . . قالوا : يا ابا حفص ، ما سبقتنا اليك احد ، ونحن كل تجار المدينة لا فيقول : ان الله اعطاني عشرة امثالها . . ثم يقسم ليركنها خالصة للمسلمين يرد بها عنهم غائلة الجوع . . ويقول الحسن البصري عن عثمان الخليفة : « كان عثمان يطعم الناس طعام الامارة وياكل الخل والزيت » ! .

صور كثيرة متلاحقة تمر امامى عن مئات من المسلمين الرواد ، وقفوا مواقف كهذه ، وصمموا على البقاء حتى النهاية مع ابناء الامة التى منحتهم ثقتها ومقدراتها .. صور كثيرة ، بقدر صور التناقضات المضحكة التى شهدها تجارب اليساريات ، علمية وغير علمية ! .. واكثر بكثير ..

على يد من تربى هؤلاء الرواد العادلون ، ومن قبسوا النور الذى صاغوا على هديه تجارب حياتهم وسلوكهم المتوحدة حتى الاعماق ، المستقيمة كالسهم ؟ ! اليس هو محمد صلى الله عليه وسلم المعلم والقائد والقيس ؟ ! اليس هو الزعيم الذى يقدم تعاليمه لا دساتير ولا خطبا ولا كلمات او نظريات علمية ! انما سلوكا وممارسة وتجربة وعملا وواقعا معاشا ينبض بالدم والوجدان .. ولننظر ..

في احد الايام الاولى للهجرة .. ايام الجوع والفقر والمستغبة ، يلتقى في احد ازقة المدينة بجماعة من اصحابه .. تكسو وجوههم الصفرة ، ويطوى اجسادهم العناء وقلة الطعام .. يشكون اليه من الجوع ، ويكشفون عن بطونهم التى شد كل منهم عليها قطعة من حجارة ليسكت جوعتها .. فيبتسم الرسول صلى الله عليه وسلم برفق وحنان ، ولا يعزيهم بالكلمات .. فالكلمات في ساعات الجوع الكافر لا تطعم ولا تغنى من جوع .. يكشف لهم عن بطنه فاذا به قد شد عليها قطعتين من الحجارة الصماء ! !

روى البخارى ان انس بن مالك قال : ما أعلم النبى رأى رغيفا مرققا حتى الحق بالله ولا رأى شاة سميطا بعينه قط !! وعن عائشة قالت : انا كنا ننظر الى الهلال ، ثلاثة اهله في شهرين وما اوقدت في ابيات رسول الله نار .. فقال لها عروة بن الزبير : ما كان يعيشكم ؟ قالت : الاسودان ، التمر والماء . وقالت عائشة ايضا : لقد توفي رسول الله وما في رفق من شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رفق لى .. وعن ابي ذر قال : كنت امشى مع النبى في حرة المدينة ، فاستقبلنا احد .. فقال : يا ابا ذر ، قلت لبيك يا رسول الله . فقال : ما يشرنى ان عندى مثل احد هذا ذهب ، ابوت

وعندى منه دينار الا ان اقول به فى عباد الله هكذا وهكذا وهكذا ، عن يمينه وعن شماله وعن خلفه . ثم مشى فقال : ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة ، الا من قال هكذا وهكذا وهكذا ، عن يمينه وعن شماله ومن خلفه ، وقليل ما هم ... !!

ويحدثنا محمد الغزالى فى كتابه (فقه السيرة) قائلا : ان هذا المنهج الصارم فى المعيشة تقاضى نساء الرسول صلى الله عليه وسلم ان يتحملن شدة ما كن يعرفنها من قبل ، لقد جنن اليه من بيوتات كبيرة ، واكثرهن اعتادت فى صدر حياتها الزاد الطيب والنعمة الدافقة اما مع ابايئهن واما مع رجالهن السابقين . فلا عجب اذا تمللن من هذه الحياة الجديدة ، وطلبن الرغد والنعمومة ، واجتمعن ليسألن الرسول مزيدا من النفقة ، تتزعمهن عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر . . وحزن رسول الله لهذه المظاهرة . انه المسلم الاول على ظهر الارض ، وابصار المؤمنين والمؤمنات ترنو اليه من كل ناحية . وهو بصدد بناء امة تشق طريقها وسط الوف مؤلفة من الخصوم المتربصين . فاذا لم يعش بيته عيشة المجاهد المحصور فكيف يواصل الكفاح ويكلف الرجال والنساء من امته ان يذهلوا عن كل شىء الا السير بدينهم حتى يبلغ مأمنه ؟ لذلك رفض النبى الاستجابة لرغبات نسائه فى توسيع النفقة ، وكره منهن هذا التطلع فقرر مقاطعتن حتى شاع بين الناس ان النبى طلق نساءه جملة . . وفزع ابو بكر وعمر لهذه الاشاعة . . فذهبا يستأذنان ليدخلا عليه ، وليتعرفا جلية الخبر . فلما دخلا وجد النبى صامتا وحوله نساؤه واجمات !! وسأله عمر : اطلقت نساءك يا رسول الله ؟ قال : لا . . . الا ان جو الحزن كان يخيم على المكان ، فقال عمر : لاكلن رسول الله لعله يضحك ! فقال : يا رسول الله لو رايت ابنة زيد ويعنى زوجته سألتنى النفقة لوجأت عنقها ، فضحك النبى حتى بدا ناجزه وقال : هن حولى يسألننى النفقة . فقام ابو بكر الى عائشة يؤذيها وقام عمر الى حفصة . كلا يقول : تسألان النبى ما ليس عنده !! . . وهجرهن النبى شهرا حتى يشعرن بما فعلن ، ونزلت آيات التخير من عند الله تطلب اليهن جميعا اما التجرد للدار الآخرة مع رسول هذه طريقته فى حياته ! واما اللحاق بأهلن حيث الملابس الحسنة والمأكل الدسمة . وكان هذا الدرس كافيا ليمحو

آخر ما في انفسهم من رغبة تتجاوز المباحاة المشتهاة ! غاخرن جميعا
البقاء مع النبی . . وعشن معه للجهاد والمواساة والتواضع
والخدمة . . . » .

ونعود الى اليسار ، من ادناه الى اقصاه ، لنراه لا يزال يحمل
شعارات الثورة من اجل العدل والمواساة ، مرتفعا بها ،
بخفة وتمرس ورشاقة ، على اكتاف الكادحين والجائعين الى سدة
الحكم والسلطان حيث تبدأ مأساة (الطبقة الجديدة) بحيازة هؤلاء
القادة للاموال والقصور والسيارات ، وانغمارهم في الملاهى والترف
والملذات ، ولتذهب القاعدة الكادحة الى جهنم ، وليحيا اليسار القيادي
العظيم . .



تَارِيخًا وَلَعَبَةً اليمِينِ وَالْيَسَارِ

« فبعضهم يرى ان المجتمع العربي (في مكة والمدينة) شهد بداية تكوين مجتمع يمتلك الرقيق ، بينما يرى « بيجو لفسكيا » ان القرآن الكريم يشعر بتركز مرحلة ملكية الرقيق ويذهب مع (بلاييف) الى ان المرحلة الاقطاعية هي من آثار اتصال العرب بالشعوب الاخرى . هذا ويرى آخرون ان المجتمع الاقطاعي بدأ بالتكون فعلا . . . ومنهم من يرى ان الاسلام يلائم مصالح الطبقات المنقسفة الجديدة من ملاك وارستقراطية الاقطاع مثل (كليوفيج) ، ومنهم من يراه في مصلحة ارستقراطية الرقيق فقط في حين ان البعض (مثل بلاييف) يرى ان الاسلام المتمثل بالقرآن لا يلائم المصالح النسيانية والاجتماعية للطبقات الحاكمة ، فلجأ اصحابه الى الوضع في الحديث لتبرير الاستغلال الطبقي الجديد . وفي حين ان بعضهم يقول ان الارستقراطية وحدك القبائل العربية لتحقيق اغراضها يقنول غيرهم ان القبائل كانت تتوثب للوحدة فجاء الاسلام موحدًا يعبر عن ذلك التوثب . ويضطرب الموقف من نشأة الاسلام ذاته ، فبينما يدعى (كليوفيج) ان محمداً صلى الله عليه وسلم واحد من عدة انبياء ظهوروا وبشروا بالتوحيد وارادوا توحيد القبائل ، يذهب (تليستوف) الى نفي وجود النبي العربي ويعتبره شخصية اسطورية . وبينما يعترف البعض بظهور الاسلام ، يذهب (كليوفيج) الى ان جزءا كبيرا منه ظهر فيما بعد ، في مصلحة الاقطاعيين ، ونسب اصله الى فعاليات معجزة لمحمد ، وتجاوز « تولستوف » الى ان الاسلام نشأ عن اسطورة صنعت في فترة الخلافة لمصلحة الطبقة الحاكمة ، وهي اسطورة مستمدة من اعتقادات سابقة تسمى الحنفية » !!

د . عبد العزيز الدوري (ورفاقه) تفسير التاريخ (مقال :
التاريخ والحاضر) .

كثيرة هي المؤتمرات على تاريخنا الاسلامى .. مؤتمرات ذات ابعاد شتى واهداف عديدة ، قربية وبعيدة .. مؤتمرات موجهة ومنظمة ومصرف عليها الكثير . فمئذ ان اصبحت للمسلمين تاريخ يتمثل برسولهم « عليه الصلاة والسلام » واسلامهم ومن ثم بدولهم وحضارتهم .. بدأت هذه المؤتمرات تنسج خيوطها علنا وفي الخفاء ومن الداخل والخارج : واشترك فيها الاعداء والاصدقاء على السواء . !

واضح ان يحدث تأمر كهذا من كافة المواقع والحصون التي هددها — ويهددها — الاسلام بما انه دعوة تحريرية شاملة ضد كل القوى المتحكمة في مصير الانسان وسعادته ... وخطة انتقاذ كبرى من كل سيطرة بشرية تدعى الالهية والحاكمية من دون الله وثورة دائمة على كل القيم والانصاب والطواغيت التي فرضتها المصالح القربية ، ورغبات الطغيان فرضا ، وضربة قاصمة تنزل على ظهور الذين يتعبدون الناس من دون الله ، لكى يسوفوهم لخدمة اهدافهم ومنافعهم ويحيلوهم — باسم التحرر والتقدم — الى قطعان من العبيد .

ان هذه الفئات كلها ، جاء الاسلام لكى يجتث وجودها من على سطح الارض اجتثاثا ، وهى — حرصا على وجودها وعلى مصالحها ورغباتها — راحت تتأمر بعد ان رأت عدم جدوى الصراع الشريف المكشوف ازاء عقيدة صريحة واضحة تنبثق من اعماق فطرة الانسان السوى ، وتنسجم — بمنطق الهى معجز مع حركة الكون والحياة .



وينتصر الرسول — عليه الصلاة والسلام — وتنتصر مبادئه

التحررية وتقوم دولة الاسلام . وفي عقود محدودة من الزمن تنساح مبادئ الاسلام — هذه — وتمتد رقعة دولته الى مسافات شاسعة وتشترك السواعد المؤمنة والعقول المدركة والقلوب المتحركة بدفق من حب وايمان لا ينفدان ، تشترك جميعا في بناء حضارة لم يشهد لها التاريخ مثيلا في يوم من الايام ، لا في الاسس الاعتقادية التي تقوم عليها ولا في معطياتها جميعا . لان الانسان الذي صنعها انسان بعثه الرسول الكريم على عين الله ورعايته ، وربته مبادئ السماء وثقافته اوسع نظرة منفتحة على طاقات الكون واسرارها وامكاناته الهائلة .

واذن فقد غدا على المتأمرين — وقد انسحبوا من ميادين الصراع الشريف المكشوف — ان يعملوا بحكمة ودقة وخفاء على اربع جبهات مستهدفين التشويه والتشكيك وبعث القلق الفكرى والفوضى والاضطراب في نفوس المسلمين .

والجبهة الاولى هى شخصية الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ومن بعده كبار الخلفاء والصحابية والتابعين ، وجميع الدعاة والمفكرين الذين صدروا عن الاسلام عبر عصور التاريخ جميعا .

والجبهة الثانية هى جبهة المبادئ والاسس النظرية والاعتقادية التى جاء بها الاسلام . والجبهة الثالثة هى الدولة الاسلامية التى تمثل التطبيق العملى لتلك الاسس . ثم يأتى دور الجبهة الرابعة وهى جبهة الحضارة الاسلامية وقيمتها ومفاهيمها .

لم يفتر المتأمرون يوما عن السعى والدأب والنشاط لزرع بذور القلق والتشويه والاضطراب والشك في مدى هذه الجبهات جميعا .. ومن ثم يبدو هدف هذه المحاولات واضحا وضوح الشمس لكل ذى عقل : ان يقتنعوا الطبقات المثقفة في العالم ، من شتى الاجناس والديانات وفي شتى بقاع الارض ، بأن الاسلام لا يمكن ان يحتل ايما مكان محترم ، لا في نفس الانسان وعقله ووجدانه ولا في ارضه وبلاده ، مادام على هذه الدرجة من الفوضى والاضطراب عقيدة وقادة ودولا وحضارة .

ولكن الهدف ليس هذا ، فحسب ، ان هذا ليس الا هدفا ثانويا بالنسبة لهدفهم الاول . وهو ان يلقوا بذور الشك . والبكراهية والنفور والفوضى في وجدان المسلمين انفسهم وعقولهم . كيلا تتجه ارادتهم في يوم من الايام الى التجمع الجدى حول اية دعوة او حركة تستهدف تحكيم الاسلام في واقع الحياة التى تلاجقتها اللعنات وتصيبها الامراض ، وينخر فيها السوس ، ويملا الفساد ارضها وبحرها . . ان اى تهاون من قبل هؤلاء المتأمرين في السعى لتحقيق هذا الهدف سوف يعرض مكاسبهم للانهيـار لان قيام اى دولة جديدة تحكم بالاسلام ، سوف يعطى مثلا حيا واقعيا للعالم ، يدحض كل الافتراءات التى صبها هؤلاء على مبادئ الاسلام وقادته ودوله وحضارته . اذن فلا بد من فتح اعينهم جيدا ، والبقاء على حذر كامل للعمل في هذه الجبهات من الداخل . . اذا ما ارادوا لاهدافهم ان تتحقق ويكتب لها البقاء .

ان القوى والجماعات والحصون التى يهددها الاسلام كثيرة ، متشعبة ممتدة في اطراف الارض وكيان الانسان ، وهذه ولا ريب طبيعة الحياة القائمة على الصراع الابدى بين الحق والباطل ، وهذه القوى — على تشعبها — يمكن حصرها في خمسة مواقع كبرى تستقطب كل العداءات المسمومة المنتشرة في الارض ازاء الاسلام .
 فهناك : الاستعمار الغربى بأشكاله المختلفة ، والصهيونية ، والصلبية والمادية الماركسية ، واخيرا المتحللون من القيم والاخلاق والمثل العليا والداعون الى اباحية كاملة وفوضىة لا تحدها حدود .

ولقد كان لكل هذه المواقع من الوسائل والامكانات ما هيا لها سلاحا ماضيا في معركتها الفكرية والنفسية ضد الاسلام ، هذه الامكانات المتمثلة بدول وحكومات ، وجيوش واساطيل ورؤوس اموال واجهزة اعلام ، واستاتذة وصحفيين ومثقفين ، وعدد كبير من الجواسيس والمبشرين والدعاة الذين يتحملون المشاق ويجابهون الصعوبات في سبيل تحقيق اهدافهم .

بدأ هؤلاء جميعا بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم :
طعنوا وتشكيكا وتشويهها وتلبا للقيم والحقائق . ثم انطلقوا الى مبادئ
الاسلام ، وراحوا ينقضونها — بزعمهم — مبدأ مبدأ ، وعروة عروة ،
ناقدين مشككين مستعنيين بكل الاساليب « اللاعلمية » لتحقيق هدفهم
ومتوسلين بكل الطرق « اللاموضوعية » لبلوغ هذه الامنية .
وانساحوا بعد هذا يهدمون وضربون مؤوسهم ومعاولهم في دول الاسلام
واحداها ، مختارين بدقة ومهارة عجيبة الفترات الاكثر تعبيرا عن
روح الاسلام ، والاكثر التزاما بقيمه واحكامه ، وهم خلال ذلك
كله يتناولون شخصيات الاسلام : خلفاء وقادة ودعاة ومفكرين ،
فيترجمون لهم واحدا اثر واحد ملقن على شخصيته الظلال
وباذرين في حياته بذور الحقد والتعصب والتنافس غير الشريف
بحيث يحولونه الى « مكافيللى » لا يتورع — لحظة — عن التخلي
عن قيمه في سبيل تحقيق اهدافه ومصالحه الخاصة ، او « درويش »
لا يفقه من السياسة شيئا بسبب التزامه بالقيم والاخلاق الاسلامية !!

ثم جاءوا بعد هذا الى الحضارة الاسلامية فاحوا — منذ
البدء — انها لا علاقة لها بالاسلام البتة ، وانها عبارة عن مزيج
من حضارات قديمة فارسية وهندية وبيزنطية ، القى فوقها ،
ومن الخارج فحسب ، رداء الاسلام . كما راحوا يشككون بالعقلية
الشرقية عموما ، والاسلامية خصوصا ، وانها ليست قادرة على
ربط المفاهيم المتفرقة والقيم المتناثرة والجزئيات ، في كليات عامة
ومبادئ شاملة ، لان الشرقى — على العكس من الغربى — غير
قادر لضعف في بنائه العقلى والنفسى على النظرة الكلية والاستشراف
والادراك المتقلسف لحقيقة الاشياء .

وفي كل جبهة من الجبهات الاربعة هذه ، اقاموا دراساتهم من
زوايا مختلفة لا زاوية واحدة ، وقدموا وجهات نظر غديدة حول
النقطة الواحدة ، واستخدموا اساليب مختلفة متباينة ، وانخدوا
مواقف دائمة التغير والجدة والتحول ، واعتمدوا كل الامكانيات
التي هيأتها العلوم الحديثة ، وبخاصة علوم النفس والاجتماع
والاقتصاد والسياسة والفلسفة ، لتطبيق مفاهيمها المتكررة على
الاسلام ورجاله وتاريخه . ولم يهتموا ابدا للخطأ الفاضح في تطبيق

قيم وضعية محدثة على مبادئ الهبة وتجارب زمنية أكثر عراقة
واصالاً وأوسع مدى .. المهم انهم لم يجمدوا على أسلوب واحد ،
وعلى وجهة نظر محدودة ، او يتخذوا موقفاً واحداً في دراساتهم
لمختلف المواضيع .



وها نحن اليوم نرى محاولة او « موقفاً جديداً » ربما كان
بدايةً لدرسة جديدة تستهدف تفسير الاسلام وتاريخه ومواقف
زعيمائه وسير حضارته ، من وجهة النظر الثالثة ان هناك صراعاً
دائماً — منذ فجر التاريخ — بين اليسار واليمين ، وهى — بعبارة
اخرى — تطبيق واضح لفلسفة النقيض « الديالكتيك » التى جاء بها
« ماركس » والتى أثبتت الدراسات النظرية والوقائع التاريخية
تهافتها وفشلها التام فى تفسير التاريخ .

وفكرة اليمين واليسار هذه ، فكرة مهدت لها الصهيونية
واستغلتها هى والاستعمار الجديد ، والصليبية ، ابشع استغلال
فى مناطق واسعة من العالم الاسلامى المعاصر . ويبدو انهم لم
يكتفوا بخلق هذا التمزق فى واقعنا المعاصر فحسب بل أخذوا يطمحون
لتوسيع مداه عن طريق الدخول بفكرة اليمين واليسار الى قلب
التاريخ الاسلامى لتفسير احداثه ومواقف قادته بما يحقق هدفهم
الرئيسى وهو تعميق هذه الفكرة ، فكرة اليمين واليسار ، فى نفوس
واذهان الاجيال المعاصرة ، عن طريق الإيجاء بان صراعاً كهذا ليس
سوى حتمية تاريخية شهدها التاريخ الاسلامى منذ فجر ايامه ،
فاحرى اذن ان تبلغ هذه « الحتمية » عنفوانها فى الوقت الحاضر .

ان ابحاثاً كثيرة بدأت تنشر ومقالات شتى بدأت تحتل مكانها
على صفحات المجلات والنشرات ، وكتبا عديدة راحت تتدفق على
الاسواق ، تعتد جميعاً تطبيق صراع اليمين واليسار على التاريخ
الاسلامى .. ومن الانصاف ان نقول بان ليس جميع هؤلاء الذين
يؤكدون وجهة النظر هذه ، يصدرون عن مواقف صليبية او ماركسية
او صهيونية ، فمن هؤلاء من تدفعه سلامة نيته وتبعيته النفسانية

التقليدية ، والرغبة في الظهور بمظهر المجدد المتحرر في كتاباته وإبحاثه ، وغيرها من العوامل الشخصية التي تدفع الكثير من المفكرين إلى الادلاء بدلوهم في كل جديد . ولكن هؤلاء لا قيمة لهم لانهم اشبه بالقطع الطافية التي لا وزن لها والتي يجرفها التيار دائما الى حيث يشاء . . . ولكن الخطورة تكمن في التيار نفسه . . . تيار الصراع بين اليمين واليسار الذي عانينا من مأساته طيلة هذا العقد . وها هي الايدى نفسها تمتد لتحفر مجار جديد ، مصطنعة ، في قلب تاريخنا لتدفع اليها صخب التيار وزيفه وأقداره .

يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يمثل الاسناد الارستقراطي الاخير للطبقة المنتفذة في مكة ازاء ثورة الكادحين ، وانه حرصا على عدم حدوث ثورة كهذه تعصف بكل مصالح اغنياء مكة ، دعا الى الاسلام ليمتص هذه الطاقات المتمردة . . . ويقولون عكس هذا !! ان محمدا « صلى الله عليه وسلم » كان يقف مع اليسار ضد قوى اليمين المتمثلة بحفنة من زعماء قريش وكهنتها ، وان الاسلام هو في حقيقته ثورة اليسار على اليمين . . . ويقولون ان الفتنة التي شهدناها عثمان « رضى الله عنه » انما تمتد جذورها الى عهد السقيفة ، بل الى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه . . . ففي سقيفة بني ساعدة نجد عمر بن الخطاب وابا عبيدة بن الجراح اليمينيين ينافحان من اجل وضول ابي بكر الصديق — زعيم اليمين !! — الى منصب الخلافة رغم المعارضة الصامتة التي قادها على ابن ابي طالب — زعيم اليسار !! — والتي دفعته الى رفض المبايعة والاحتجاب في بيته اياما طويلا . . . ويقولون ان عمر بن الخطاب رأى في اواخر عهده . . . التسلط اليميني على مقدرات الامة متمثلا بطلحة والزبير وعثمان وبنى امية . . . الخ ولذا انتقل عليهم كي يحدث توازنا بين اليمين واليسار ، ثم ما لبث ان غدا في اواخر حكمه يساريا من الطراز الاول !! ولذا اعلن ان لو مد الله في عمره فلسوف يأخذ فضول احوال الاغنياء ويردها على الفقراء . . . ثم يجيء عثمان بن عفان وتزداد الأدلة والشواهد على ان المشكلة — اولا واخرا — مشكلة صراع بين يمين ويسار ، لان عثمان يمثل قمة اليمين — عثمان الذي تنازل عن ثروته مرارا عديدة وانسلخ عن كل ما يملك في سبيل الدعوة — وانه بتقريبه بنى مروان عزز مواقع اليمين ضد

اليسار والممثل بأبى ذر وعلى وعمار بن ياسر وآخرين من كبار الصحابة رضى الله عنهم . واذ كان « على » يسارياً معتدلاً فقد أثر الوقوف على الحياذ ، اما ابو ذر فقد اعلتها ثورية صريحة ضد عثمان وولائه اليمينيين وعلى رأسهم معاوية بن ابى سفيان ، الامر الذى ادى الى طرده . (هكذا) من المدينة شرطردة ، كى يموت فى « الربرة » وخيدا ، بعيدا عن مسالك الناس . . ثم ان الامر — اولا وقبل كل شيء — امر صراع بين بنى عبد شمس وبنى هاشم ، بين اليمين الممثل بالعائلة الاولى واليسار الممثل بالعائلة الثانية . .

هذا الصراع الذى غطى مساحات واسعة من التاريخ الاسلامى تبدا بعهد الرسول — صلى الله عليه وسلم — وتستمر حتى عهود بنى العباس . . وطيلة هذه العهود حيث كان اليمين المسيطر على الحكم ، والمتحكم فى رقاب الكادحين ، كانت تقوم ثورات يسارية قادها ابو ذر مرة ، والزنج والزط مرة اخرى ، والقرامطة مرارا !! وهؤلاء بالذات كانوا اشد اليساريين تطرفا « وعلمية » !! لانهم نادوا بشيوعية الاموال والنساء ، وطبقوها فى كوادهم ومجتمعاتهم السرية .

هذه باختصار — بعض امثلة وخطوط سريعة لا يمكن ان نجده فى عدد من المجلات المعاصرة ، وبعض الكتب والنشرات والاحاديث الاذاعية والابحاث . . ان المتأمرين يختارون الوقت المناسب لطرح افكارهم وترويج مشاريعهم . . ويعتمدون — بعد هذا — على عدوى التقليد . . . ولما كانت فكرة الصراع بين اليمين واليسار هى « موضوعة » اليوم ، فلا اروع من اختيار هذا الوقت لحفر التيار الهدام فى كيان التاريخ الاسلامى ، وتفسير احداثه بأسلوب غريب ، شاذ ، لا يمكن بأية حال من الاحوال ان يعطى تفسيراً مقنعاً لاحداث هذا التاريخ الذى تقوم بنيتة — قبل أى شيء — آخر — على صراع القيم والمعتقدات . . ومن قبل حينما كانت « الديمقراطية » هى « موضوعة العصر » فى الشرق الاسلامى ، حاول المستشرقون ان يوهوا بان بعض الاخراب الاسلامية كالخوارج كانت تؤمن « بالديمقراطية » مما يوحى لاذهان القراء والدارسين ان فكرة هؤلاء فى الحرية السياسية جديدة كل الجدة ، وان لا علاقة

لها بالاسلام . ويومها وجدت هذه الفكرة عددا كبيرا من انقلدين الذين راحوا يصنفون الاحزاب الاسلامية الى ديمقراطية وغير ديمقراطية .

ان على المؤرخين الاسلاميين — اليوم — ان يفتحوا اعينهم جيدا على ما يراد بتاريخهم ، وبالتالي وجودهم ومستقبلهم ، باسم انبحث العلمى والأساليب العصرية الاكاديمية فى البحث والتنقيب . وما هو بالبحث العلمى ولا الاسلوب العصرى . . ولكنها مؤامرات مدروسة تتوالى على وجود هذه الامة وتاريخها لتخلق انفاسها ، وتقطع علاقاتها الفكرية والعقيدية بماضيها العظيم ، ومن ثم جعلها تطفو كالزبد على سطح البحار والانهار ، تتقاسمها رياح السموم ، وتتقاذفها التيارات ذات اليمين وذات الشمال .



نموذجان من لعبة اليمين واليسار .

« ان الانتماء اليسارى يبدأ
من الايمان بالعلم وينتهى الى
الدعوة للاصلاح الاجتماعى . . .
ويخلط المنتمى الى اليمين بين العروبة
والاسلام » !!

غالى شكرى (القبطى) مجلة
(العلوم) العدد السادس —
السنة التاسعة .

السؤال في زيارته في الجحيم

أيها الرجل السعيد هل أنت لا ؟
يا رجلاً رجلاً رجلاً رجلاً رجلاً
... رجلاً رجلاً رجلاً رجلاً رجلاً
تدري هذا نبي نبي رجلاً رجلاً رجلاً
!! « رجلاً رجلاً رجلاً رجلاً رجلاً »

« أجم » (رجلاً رجلاً رجلاً رجلاً رجلاً)
« رجلاً رجلاً رجلاً رجلاً رجلاً » (رجلاً رجلاً)
« رجلاً رجلاً رجلاً رجلاً رجلاً »

رأينا في الحلقات السابقة من هذا البحث سخف فكرة اليمين واليسار ، وتفاهة القائمين عليها من حيث أنهم أدوات بأيدي (الكبار) يحركونهم كما يشاؤون ، فيقتلون ، عن طريق إثارة ضجيج الصراع بين اليمين واليسار ، المعالم الأساسية للصراع الأكبر بين الحق والباطل ، أو بين الإسلام والجاهلية . كما رأينا أن هؤلاء المتصارعين (الصغار) ليسوا — على أحسن حال — أكثر من مقلدين محليين لما يدور على النطاق العالمي من صراع . والتقليد — بأي شكل من الأشكال — لعبة خطيرة يجب أن يتجنبها الباحثون — بجد — عن الخلاص ، وأن يعرفها أصحاب العقائد على حقيقتها كيلا يضيعوا في زحام المصطلحات . وعرفنا كذلك أن الصهيونية والاستعمار أفادا كثيرا من هذه (المهزلة) في واقع حياتنا الراهنة ، ومن ثم سعوا — ووراءهم حشد من العملاء والمقلدين وأنصاف المثقفين ، الى تعميق مهزلة الصراع اليميني اليساري هذه ، والدخول بها — قسرا — الى ساحة التاريخ الاسلامي .

وفي هذه الحلقة — الأخيرة — نريد أن نستعرض نموذجين لمعطيات هؤلاء الذين بهم تمت اللعبة ، وهجوى اللاعبين العرب بجيوش صهيون تغذ خطاها صوب السويس والأردن وهضبة الجولان . وهذه المعطيات يعود بعضها الى سنين طويلة مضت ، ويعود بعضها الآخر الى ما بعد نكبة الخاضع من حزيران . وأصحابها لا ينفردون بوجهة نظرهم هذه ، بل ان هناك أعدادا كبيرة ينسجون على هذا المنوال بيوتا وأفكارا كنسيج العنكبوت « وان أو هن البيوت لبنت العنكبوت لو كانوا يعلمون » . ونسئري ما يؤيد القول بأن القضية ليست سوى انعكاس لاهداف الدول الكبرى والقوى العالمية في المنطقة ، وبخاصة الاستعمار والصهيونية أو أنها — على أحسن حال — ضجيج متعمد لتضيق معالم الصراع الاصيل بين الإسلام والجاهلية ، ولتدمير المؤامرات الكبرى في عالمنا الاسلامي .

النموذج الاول ننقله عن مقالة للكاتب اليساري المصري (غالى شكرى) نشرتها مجلة (العلوم) اللبنانية في عددها السادس من السنة التاسعة . . وقد جاء فيها « اليمين غالبا هو ذلك الموقف

المتدين المستقر على جدران السقف (!!) واليسار دائما هو ذلك الموقف العلمى من الدين والمجتمع (!!) اى ان الدين عند اليمنى واليسارى على السواء هو نقطة البداية (!!) فى قضية الانتماء . وهو وضع يخص الحضارة العربية بالذات ، لان المسيحية فى الغرب — هى من ناحية — بضاعة مستوردة من الشرق ، ومن ناحية اخرى لا تثبت طويلا امام تحديات العلم الاوروبى ، وانعدام الايمان بها — ثالثا لا يهدد انظمة الحكم القائمة حديثا ، ولا يضع المواطن الغربى فى صف اليسار ، اما نحن فالامر مختلف الى حد كبير . ان انتدين من العناصر الاصلية فى تكويننا الحضارى ، والتدين احد الاسلحة الخطيرة فى ايدى اليمين ، لهذا كان المنتهى الى اليسار فى موقف رد الفعل من الدين والمتدين معا وبصفة دائمة ، انه يجد نفسه وجها لوجه امام نقطة شائكة وهى ان ادوات التغيير ليست صناعة محلية (!!) . انه فى مازق لم يعرفه الثورى فى الغرب ، وهو مازق نفسى مزير . فبينما يتسلح الاوروبى بالماركسية — وهى صناعة اوزبكية — يفاجأ الثورى فى الشرق بأنه يقف فى الطرف المقابل يستورد العلم ونظريات التغيير من اوربا ، ليواجه حضارة متدنية من آلاب السنين (!!) . لهذا يكون موقف المنتهى الى اليسار فى بلادنا هو رد فعل لجوهر هذه الحضارة ، وردود الفعل تتسم بالقصر والانفعال والمبالغة . ومن ثم يصبح الموقف من الدين هو نقطة البدء عند اليسارى العربى . وليس كذلك موقف المنتهى اليمنى من الدين ، لانه يرى فيه — منذ البداية — مسندا مريحا لكسёл العقاب ، وعابلا خطيرا فى توطيد مصالحه الاجتماعية (!!) . فاعلبيية الجماهير الشعبية متدنية وجاهلة وبالتالي يمكن الاعتماد عليها من هذه الزاوية ، خاصة اذا كانت هى الهدف فى الاستغلال الاجتماعى — ص ٦٦ من المجلة المذكورة — « ويمضى غالى شكرى — وهو مسيحى يدلي بعة الحال والدين الذى يمتيه هو الاسلام بطبيعة الحال — يمضى قائلا « ذلك ان الدين كان وما يزال مؤسسة قوية من مؤسسات اليمين — ص ٦٧ — « هناك ازمة حقيقية اذن فى حياة المنتهى الى اليمين هى انفجاره الى بناء عقائدى متكامل من شأنه ان يعطى حلولا لتغيير الواقع من حوله (!!) وهى ازمة مرحلية تجاوزها اليمنى بعدئذ حين ارتقى فى احضان الفاشية العلمنة سواء فى جناحها المتدين (الاخوان المسلمون) او فى جناحها القومى (مصر الفتاة) . وهناك ازمة حقيقية فى حياة المنتهى الى اليسار هى انه يغترف من الفلسفة البورجوازية (!!)

١٨٠ يعينه على الوتوف امام حضارة كاملة في حاجة الى التغير من الداخل ١٨١ من حيث الجوهر - ص ٦٨ - ٦٩ » ويصل غالى شمكى الى القول بأن « مما يزيد موقف اليسارى العربى تعقيدا انه يرتبط باليسار السياسى عن طريق الفكر فهو يرى في النظريات المادية العلمية (!!) - خلولا لازمته الشخصية ، وازمته الشخصية الاولى هي الصراع بين الدين والواقع » ثم ما يلبث الكاتب ان يذكر ، في معرض تحليله ان « هنالك مناقشات حامية لا تنتهى بين اليسارى المؤمن بالعلم واليمينى المؤمن بالله . وتوجب الرؤية الاجتماعية القاصرة . ما تؤكده حركة المجتمع من انتصارات الى جانب العلم والاشتراكية ، بغض النظر عما يمكن ان يؤدى اليه هذه الانتصارات من كشف لاوراق الدين والميتافيزيكا (!!) . فاليسارى - بعد مرحلة رد الفعل - ينظر الى الدين نظرة جديدة . انه يراه مسرقا للحركة الثورية يلا شك ، ولكنه يحاول الا يجعل منه قضية اساسية في زمن معين وبين الجماهير الشعبية بالذات (!!) . فالأهم هو القضاء على الاستغلال الاجتماعى الذى يؤدى بدوره الى القضاء على الاستغلال العقبى (!!) - ص ٧١ - » . فاذما ما عدنا للتقيب في المقالة المذكورة ثانية فان عبارة اخرى لابد وان تلفت انتباهنا ، تلك هي « ان الانتماء اليسارى يبدأ من الايمان بالعلم وينتهى الى الدعوة للإصلاح الاجتماعى . . ويخلط المنتمى الى اليمين بين العروبة والاسلام . . . - ص ٦٨ - » وذلك هو بيت القصيد ، ولن نزيد !!

أما النموذج الثانى - الذى اردناه دليلا على لعبة اقحام اليمين واليسار في تاريخنا الاسلامى - فهو منقول عن نشرة داخلية - صدرت في سوريا ، بعنوان (من يحرك التاريخ ؟) وتم توزيعها على العناصر الحزبية في المعسكر الثقيفى لاتحاد طلبة سوريا المنعقد في (كسب) من ١ الى ٣١ تموز ١٩٦٨ (١) . جاء في المقطع الاول من تلك النشرة (ص ٥) « نضال الجماهير العربية ودورها في تثبيت اسس الاسلام كحركة اجتماعية واقتصادية : ان الاسلام هو اعظم ثورة حتى ذلك التاريخ (!!) ثورة تقدمية قادها ذلك الرجل العظيم الفذ والقائد المحنك المجرب الواسع الادراك الذى استطاع ان يشخص ذات امته ، والذى نفذ الى

(١) انظر مجلة الشهاب ، السنة الثانية العدد ١٨ ، تشرين اول ١٩٦٨ .

تطلب المجتمع العربى وعرف كل ما فيه من امراض ووصف له بعض العلاج (!!) . ولا غرابة في ذلك فمحمد ابن مجتمعه ، ابن الطبقات الكادحة المظلومة التى كانت تعاني في كل لحظة ظلم اثرياء قريش ، وظلم العادات والتقاليد الزائفة التى شاخت وعفى عليها الزمن . وكان لابد من ثورة لتقلب اسس المجتمع العربى لصالح الفقراء . فكان غفيرا منهم قاد هذه الثورة الى النصر . وقد وصفه الله بالقرآن (ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ، ووجدك عائلا فأغنى) ولذا (فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر)

فقد ادرك محمد علل المجتمع وتناقضاته ، وفش عن الداء وحاول وصف الدواء ليقبض اسس المجتمع وتطوره . وجد محمد ان اولى اغات المجتمع هو الاثراء الفاحش والاستغلال والعبودية والربا وظلم المرأة . وحاول وصف علاج لكل آفة حسب مفاهيم المرحلة التى كان يمر فيها المجتمع في ذلك الحين (!!) . فبالنسبة لارستقراطية قريش اول ما بدأ بها (الذين يكنزون الذهب والفضة) (وتاكلون التراث اكلا لما ، وتحبون المال حبا جما) . فهم والحالة هذه اثرياء يحبون المال ويعيشون له ليكتنزه ويكسبه على حساب الفقراء والمساكين ، فهم يختلفون والحالة هذه عن اولئك الذين يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وفقيرا (١) . وجمع محمد حوله كل فقراء مكة ، ولم ينخرط في الدين الجديد بادىء الامر من الاثرياء الا عثمان بن عفان ، وبقي الفقراء هم حملة الاسلام وعموده الفقراء حتى اواسط الفترة المدنية ، مما جعل اثرياء مكة ذوى العقلية اليمينية يعيرون محمدا بفقر اتباعه ويزدرونه ومذهبه واتباعه (وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا) ، كون الفتيمة عندهم هو الارذل والمحقر (قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون) ؟ . ان مجتمهم يعطى المرء قيمة من خلا لملكيتته وثروته قاد محمد هؤلاء الفقراء ، وحاول اول ما حاول انصافهم اقتصاديا ففرض (!!) الزكاة على الاغنياء لانقاذ الفقراء (انما الصدقات للفقراء والمساكين) . عليه بهذا يحسن احوالهم فما هو يجمع الضرائب من الاغنياء ليسد بها حاجة

(١) هذه الآية وما يليها شغلها كما وردت في النشرة التثقيبية ١.

الفقراء فهو أمين لطبقته محب لها مخلص في خدمتها . لذا فكل التقاليد
الطبقية والاجتماعية القائمة يجب هدمها واحلال الشعائر والعدالة
والحبة والسلام محلها (انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا
وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) . ولم يكف محمد
بمساعدة الفقراء من الزكاة انما منع الربا ، ذلك السهم الزعاف
الذى يستنزف جهودهم وتعهم (يمحق الله الربى ويربى الصدقات
والله لا يحب كل كفار اثيم) بهذا اراد محمد القضاء على الآفة
الاجتماعية الثانية التى هى الربا ... » .

وليس لعامل ان يناقش افكارا كهذه ، سواء طرحها فرد
أو طرحها حزب ، لما فيها من تهافت واضطراب واقتسار لحقائق
الصراع ، وطبيعة الحركات فى الشرق العربى . وما كان الهدف
من هذا الاستعراض السريع لبعض النماذج هو النقاش ، وانما
العرض المجرد لبعض الاقلام اليسارية وهى تخط محللة الصراع بين
اليسار واليمين ، وفق ما تملى عليها اليد التى تمسك بها . وتترك
الاقلام اليسارية هذه ، ومئات غيرها ، تسيطر اليوم على مئات
من الصحف والمجلات والنشرات واجهزة الاعلام ، نترك اصحابها
جميعا يقولون ما يشاؤون ، ويميلون بالضجيج آذان العرب ،
وبالهرء أفئدتهم ، فليس لمسلم جاد أن يضع وقتته فى مناقشة
هذه التفاهات .

لكن .. ثمة اسئلة كثيرة يمكن ان توجه الى كل من اسهم
ويسهم ، فى لعبة اليسار واليمين هذه .. اسئلة تحد لن تجد
جوابها — أبدا — من افواه اصحابها ، لأن القناع الذى لبسوه
يوم بايعوا على اللعبة لا يمكن ان يسقطوه باختيارهم ، وظهروا
امام امتهم على حقيقتهم .. الا أن (التاريخ) له حكم آخر .. انه
يسقط الافتنعة ويعرى المهرجين ، ويلوى سواعد الذين يريدون ان
يمنعوه عن أداء مهمته .. انه بمنطقه القوى الذى لا يحابى — يعرض
على الشعوب والأمم ، يوما بعد يوم ، صورا متكررة ليهودا
الذى خان يومها سيده المسيح — عليه السلام — ، وهو مستعد
دائما — للخيانة ، بمجرد ان يلوح لعينيه بريق الذهب ، واغراء
الاناصب والدنانير !!

د/ عماد الدين خليل

[illegible][illegible]

١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

فِتْنَةُ الْيَسَارِ الْإِسْلَامِيِّ وَالرَّدُّ عَلَيْهَا

ملحق بقلم الدكتور عبد الحليم عويس

فخامه لایاقت لایله عیال

در بیان حال و سیرت و احوال و عیال و...

مع الفشل الذريع الذي أصاب الفكر الماركسى في العالم العربى ، على الرغم من التأييد الخارجى له ، ومن التأييد الداخلى أيضا - وجد الماركسيون أن الضرورة الاستراتيجية تحتم تغيير وجههم الأحمر القبيح .

وقد جاءتهم التعليمات صريحة من موسكو بأن الوقت لم يحن بعد للهجوم المباشر على الإسلام ، ويأن عليهم إبراز شعار آخر يذلفون منه الى الجماهير المسلمة . فكان شعار « اليسار » هو الجأ الطبيعى لهذا العمل ، نظرا لطبيعة اليساريين على امتداد تاريخهم ، قبل الفكر الماركسى وبعده ، وهى تلك الطبيعة الهائجة الثائرة المتوردة الفوغائية الدموية .. كما جلاها الدكتور عماد الدين خليل !!

وبالتالى فقد عمدت مجلات (الطليعة) فى مصر والكويت وغيرها الى إبراز انها (لسان حال اليسار التقدمى) وعمد كبار الشيوعيين كخالد محيى الدين وعبد الرحمن الشراوى ومحمد عودة ولطفى الخولى الى القول بأنهم (يساريون) .. وبأنهم لا يهتمهم الصراع مع الدين ، وانما الصراع مع القوى البرجوازية التى تستخدم الدين لأغراضها .. مع أن هذا الكلام الاخير هو نفسه الذى كان يلوكه لينين ، وهو الحجة التى اعتمد عليها الفكر الماركسى فى صراعه الدائم مع الدين .. ومع أن الماركسية كفلسفة مادية فى نظرتها للانسان والكون لا يمكن أن تلتقى مع فلسفة الدين القائمة على الايمان بوجود (خالق) مبدع رحيم لهذا الكون .

وليس يهمنا تتبع أمر الشيوعيين وتخطيطاتهم المرحلية والبعيدة المدى ، وأفكارهم المعلنة والمستترة ، وتبعيتهم المباشرة وغير المباشرة للتوجية الصهيونى العالمى .

ليس يهمننا هذا ، وانما يهمننا أن تظل الجبهة الاسلامية
مصانة واعية منطلقة من التصور الاسلامى وحده ..

ولهذا فقد أسفنا كل الأسف لذلك «الدخن» الذى أصاب
بعض المسلمين فى أفكارهم وتصوراتهم ، فتابعوا « التكتيك »
الماركسى من حيث لا يدرون ، عندما قالوا بأن هناك شيئا اسمه
« اليسار الاسلامى » !!

وقد تولى كبر هذه الدعوة الأستاذ فتحى عثمان فى العدد
الافتتاحى لمجلة « المسلم المعاصر » ولم يتبعه فى دعوته أحد اللهم
الا مدرس آخر بجامعة الأزهر هو الدكتور « محمد رضا محرم »
الذى كتب عن « المسلمين وحق الانتماء السياسى » مقالا فى العدد
الثانى عشر من مجلة المسلم المعاصر ، يؤيد فيه اتجاه الأستاذ
فتحى عثمان . وكلاهما يبنى دعوته للييسار الاسلامى على أساس
أن هناك تفرقة زمنية معروفة بين نشأة مصطلح اليسار
والماركسية ، مع أن كل المعارضين يدركون هذه التفرقة لكنهم
يرفضون المصطلح ، من موقف مبدئى ، نظرا لتكاملية الاسلام ،
ولأن كل الخلاقات السياسية يمكن أن تدور فى فلكه ، ونظرا لأن
مصطلح اليسار ليس بحد ذاته نظيفا ، فضلا عن التشويه الماركسى
الآخر له .

وقد تصدى للرد على (فتحى عثمان) كثيرون ، منهم فى العدد
الثانى من مجلة المسلم المعاصر نفسها الدكتور يوسف القرضاوى
والأستاذ يوسف كمال ، وكاتب هذه السطور .

وقد ظننا أن الأستاذ فتحى عثمان بماله من تاريخ فى الدعوة
الاسلامية والفكر الاسلامى سيعود الى الحق ، ولا سيما وقد كتب
فى صدر رده على كاتب هذه السطور فى العدد الثالث من المسلم
المعاصر العبارة التالية : « ولعل الأستاذ عويس قد يستغرب منى
أننى متفق مع غالب ما قرره ... واستغرابه هذا قد لا يقل
عن استغرابه أن يصدر عنى ما صدر بشأن « اليسار
الاسلامى » !! .

والحقيقة أن عبارته تلك توحي بنوع من التشبث « باجتهاد خاطيء » لا مبرر للتشبث به ، فضلا عن أنه في رده عاد يكرر تلك التفرقة التاريخية المعروفة بين نشأة مصطلحي اليسار والماركسية ، مسوغا بذلك استعمال مصطلح اليسار في جانب الحركة الإسلامية التي لا ينتقصها تمزق فكرى أو حركى جديد . وهو — في رده — لم يتناول النقاط التي أثرتها مكتفيا بالقول بأنه متفق معنا في أغلب ما قررناه ، دون أن يقول لنا ماهو الداعى اذن — مع هذا الاتفاق — للاصرار على دعوة اليسار الإسلامى ، التي من شأنها أن تحدث — لو نجحت — شرخا كبيرا في الفكر الإسلامى والحركة الإسلامية المعاصرة ؟ !!.



وقد رأينا اتباما للفائدة من كتاب (لعبة انيمين واليسار) للكاتب الإسلامى الكبير الدكتور عماد الدين خليل ، وهو كتاب قيم ، كفيل ببيان الحق في هذه القضية ، وبيان حقيقة هذه اللعب (الشعاراتية) الصهيونية الغوغائية ...

رأينا أن نعيد تذكير القائلين باليسار الإسلامى بها سبق أن قررناه في هذه القضية ، فلعلهم على ضوء حقائق هذا الكتاب ، والحقائق التي ذكرها — يعودون الى الحق .. فذلك خير من التماهى في الباطل !!



في العدد الأول من « المسلم المعاصر » كتب الأستاذ (فتحي عثمان) — كما ذكرنا — مقالا حدد فيه توقعاته لما يجب أن تكون عليه هذه المجلة ... وتمنى أن تكون المجلة لسان (اليسار الإسلامى) !!.

والقال المذكور — مع وجود أفكار جزئية طيبة ، فجأ القارىء

بفكرة كبرى ، يراها الكاتب ، ويقترحها ، كأبرز الخطوط الموجهة —
من وجهة نظره — لرحلة المسلم المعاصر .

وهذه الفكرة تتلخص في دعوته « أن تكون هذه الرحلة لسان
اليسار الإسلامى » . . .

ومرشحات هذا الخط — من وجهة نظر الكاتب — كثيرة :

* متابعة للاصطلاح السياسى الحديث في تقسيم القوى
والجماعات والأفكار .

* « أن الاسلام مظلوم حين يوضع دائما مع اليمين لمجرد
انه دين » .

* « أن المسلم يحارب الظلم الاجتماعى والسياسى »
(كالييسار !!) .

* « عجيب أن نسمع عن « اليسار الكاثوليكي » أو
« اليسار المسيحى » بوجه عام . . . في حين نرى تصنيف الأفكار
والحركات الاسلامية دائما مع قوى اليمين . . . ربما حدث ذلك
قصدا للاساءة للاسلام ، ولكن يبقى على المسلمين وحدهم عبء
التصحيح بأقلامهم ودمائهم » .

(فلماذا المسيحية وحدها ؟ ! !)

* ولم يقف الكاتب عند هذا الحد . . . بل ذهب الى تحديد
بعض معالم « اليسارى المسلم » . . . التى نظن انه يراها تميز —
هذا اليسار المسلم — عن المسلم العادى (غير الملتزم باليسار) ،
وعن اليسارى العادى (غير الملتزم بالاسلام) وهى أيضا العناصر
التي تدرج هذا اليسارى المقترح « بصورة مختلفة طبعا » مع
اليسار العالى تحت شعار واحد . . . وقضية واحدة . . .

* « اليسار المسلم اذ يجاهد في سبيل الله والمستضعفين ،

ويناصر « الأيدى القائمة » التى يحبها الله ورسله ، ويسئى الى
الحلول الجذرية للقضايا السياسية والاجتماعية ... يؤمن بأن
الجذرية لابد وأن تستوجب **الأصول والأسس** والجذور فى واقع
الكيان المادى والروحى معا ... الخ »

* « واليسار المسلم يتمسك بالديمقراطية ، اذ هى حكم الله
فى المصالح والعلاقات الانسانية حيث لا يكون النص الالهى القاطع
فى وروده ودلالته ... الخ » .. (انتهى) !! .

وانا اذكر ان واحدا من الذين ينسبون انفسهم الى
« التصوف » اخذ يحاورنى حول الصوفى الحقيقى والصوفى
الدعى ... ويبسط لى القول فى خصائص الاول ... لدرجة
انه سرد كل ما اعرفه عن خصائص الاسلام ... حتى نسيت
انه يحدثنى عن شىء اسمه « التصوف » ...

وقد سألته : لماذا تأخذ ثوب الاسلام يا أخى ، وتمنحه لاتجاهك
العاطفى أو الفكرى ؟ ... دع الثوب لصاحبه يارجل ! !

— والحق ان حديث الأستاذ (فتحى عثمان) عن خصائص
اليسار المسلم ... ليس أكثر من الباس ثوب الاسلام لمصطلح
جديد ... تماما كما البست أكثرية ساحقة من الدعوات المشبوهة
التى ظهرت فى تاريخ العقل الاسلامى — بفعل ظروف مختلفة —
هذا الثوب لآرائها ...

ولست أحاوره فى هذه الخصائص ، لأنها شىء لا خلاف عليه ،
الا انها — بجملتها — وضع للامور فى غير موضعها ، ولأنها —
الباس للباطل اليسارى ... ثوب الحق الاسلامى ... بيد مسلمة
طالما دافعت عن أصالة الاسلام وذاتية الاسلام أمام اللذين
حاولوا (فى مصر من جماعة الكاتب والطليعة) تقسيم الاسلام الى

يسار ويمين ... ووضع بعض رجاله في كفة ، ووضع الآخريين في كفة أخرى ...

(ونحيل القارئ هنا (والكاتب أيضا) الى كتاب « التاريخ الاسلامى والمذهب المادى فى التفسير لمؤلفه فتحى عثمان نشر دار القلم بالكويت » ليعرف رأى المؤلف فى (لعبة اليمين واليسار) قبل ان يطلع علينا بمقاله « الجديد » فى المسلم المعاصر !!) .

وينحصر ردنا هنا فى النقطة الأولى التى تمثل اتجاهها فكريا يرى الاستاذ فتحى عثمان أن تكون مجلة المسلم المعاصر لسانه : (اليسار الاسلامى) ...

— وفى البداية تحضرنا عديد من التساؤلات التى نسوقها هنا ، وتحتاج فى رأينا من الكاتب الى اجابة شافية :

* هل يمكن أن يكون مصطلح كهذا صحيحا فى ظل تكاملية المبادئ الاسلامية (عقيدة وعبادات ومعاملات الخ) ؟

* وما خصائص اليمين الاسلامى فى ظل هذا التصنيف ؟

* وهل يبقى اليمين اسلاميا مع أنه مغل بشروط أصلية كثيرة لا تقتصر على الفروع ؟

* واليسار الاسلامى : هل سيقى اسلاميا كذلك مع أنه بالضرورة سيهمل بعض الأساسيات الاسلامية — شاء أولم يشأ — ؟

* وتاريخنا الاسلامى العظيم : هل سنبدأ تشريحه من جديد بتركيز شديد على الجوانب اليسارية ، وإهمال — بل وإدانة — للمواقف البرجوازية (من عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ومثلالهما ؟ !!) .

* وهل يمكن التعامل مع الاسلام من خلال هذه النظرة الجزئية الذاتية النفعية « التي يطفئ فيها المذهب على المنهج »
والايمان ببعض الكتاب (خضوعا للمذهب) والكفر ببعضه (خضوعا للمذهب كذلك) ؟ ! !

* واليسار الاسلامى : هل هو مجرد مذهب فقهي جديد (ينحصر في الفروع) أم هو « تجمع عقائدى » حركى مضاد ؟ ...

* ومضاد لمن : لليمين الاسلامى أم لليسار غير الاسلامى ؟

* وهل يقبل اليسار الحقيقى (غير الاسلامى) هذه النظرة التحريفية ؟ تلك التي تهمل أبجديات مذهبه (التفسير الاقتصادى ..
المادية التاريخية) لتأخذ ظواهر وانعكاسات اجتماعية تكاد تكون موجودة في كل الأديان والمذاهب ؟

* والمسيحية — في واقعها التشريعى — قاصرة ، وبالتالي لا يوجد ارتباط بين عقائدها وعباداتها ومعاملاتها على النحو الموجود في الاسلام ، فإذا جاز تكوين « يسار مسيحى » — لهذه الطبيعة الموجودة في المسيحية .. فكيف سيجوز في الاسلام ؟ ! ! (وانما هي ستار سياسى لأغراض جهاهيرية مرحلية سياسية) ! !

* والدلائل تشير الى نهاية الدور اليسارى في التوجيه العقائدى للفكر المعاصر ... فماذا سيكون موقف اليسار الاسلامى في هذا الحال ، هل سيصنف نفسه ، ليعود من جديد الى الصف اليميني الاسلامى الرجعى ؟ أم سيظل اليسارى الوحيد في العالم ؟ .

العجيب أن الدعوة الى اليسار الاسلامى أو الى تقارب بين الاسلام والشيوعية دعوة شيوعية أصلا .. نادى بها في جريدة الجمهورية وغيرها كثيرون — أثناء سيطرة الشيوعيين على أجهزة

الدعاية في مصر ... ومن هؤلاء « محمد عودة ، وسامى داود » ..
وعبد الرحمن الشرقاوي ، — كما ذكرنا — !!

وأنا هنا لا أرى رأى القائلين بترفة كبيرة بين اليساري
والماركسي لجرد الفرق الزمنى ، وأرى أن حجم التفرقة المزعومة
بينهما لا يزيد عن حجم التفرقة المزعومة بين اليهودى والصهيونى
لاغراض سياسية واعلامية !!

وقد غزت فكرة التفرقة بين الماركسية واليسار (باعتبار
نشأتها التاريخية) عقول كثير من المثقفين ، الذين حاولوا .. ضرب
الاسلام — من هذا الطريق (وحاشا الأستاذ فتحي عثمان أن يكون
منهم) ..

— كما غزت هذه الفكرة عقول كثير آخرين حاولوا أن
يجمعوا بين عداءهم الفكرى للشيوعية ، وعدم استطاعتهم اتخاذ
مواقف العداء للاشتراكية (بحكم ضغط معينة) .

وأذكر كلمة قرأتها للاستاذ توفيق الحكيم (فى حديث صحافى)
تظهر فيها هذه التفرقة التى توضح أصل هذا الموقف وجذوره ...

يقول الحكيم :

« اليسار بحسب مفهومى هو الدعوة للتطور والتجديد ونبتذ
الجمود .. اليسار دائما ضد المحافظة والجمود .. الاسلام فى عصره
كان يسارا لأنه كان يدعو للتغيير ، وتحطيم كل التقاليد والأوضاع
القائمة (!!) وتطوير المجتمع نحو جديد ..

... والذين يطالبون بتغيير المجتمع سواء بعمله مجتمعا
اسلاميا أو شيوعيا يعتبرون يسارا ضد الأوضاع القائمة فى المجتمع
الحالى لأن المجتمع الحالى ليس شيوعيا ولا اسلاميا ... هنا

أيضا اليسار الوطنى الذى يطالب بتغيير المجتمع والثورة ضد سلبياته وتطبيق نظريات جديدة نابعة من تجربته وتاريخه ... ثورة ٢٣ يوليو (!!) كانت ضد الأوضاع التقليدية الجامدة فى المجتمع المضرى ... الخ .

(وأخيرا يقول الحكيم) :

« وبهذا المفهوم الواسع ... أنا يسارى من النوع الثالث ... يسارى وطنى أدعو للتطور والتغيير والاستفادة من كل التجارب الانسانية والمحلية ... الاستفادة من التراث الاسلامى ... ومن التجربة الاشتراكية ... ومن تجاربنا المحلية .. الخ » !!

✽ ومع اننا — كما ذكرنا — لا نؤمن بالفصل بين الماركسية واليسار ، (كما يدعى بعض الماركسيين المرحلين المهادين) ، وكما يقول توفيق الحكيم (اعتمادا على النشأة التاريخية لأسبقية اليسار على الماركسية كأسبقية اليهودية على الصهيونية ! !) .. (مع أننا لا نؤمن بهذا ، فنحن — مع ذلك — نتساءل (كما تسأل الأستاذ فتحي عثمان نفسه من قبل فى كتابه المذكور آنفا ص ١٠٧) :

— اليمين .. يمين بالنسبة لماذا ؟ واليسار ... يسار بالنسبة لماذا (فى الاسلام ؟)

— وأى أوضاع يمينية (ثابتة لا تتغير فى الاسلام) يريد اليمينيون الجامدون الحفاظ عليها ، بينما يريد اليساريون النزاعون الى التغيير الجذرى اقتلاعها من جذورها ؟

— ان مبادئ الاسلام — على اختلاف مستوياتها — تنقسم قسمين رئيسيين : أصول وفروع ...

✽ فأما الأصول فهى ثابتة لا تتغير ، والخروج عليها كفر ضراح ، وردة (ايدولوجية) تستوجب العقاب فى الدنيا والآخرة ، بل أن هناك — حظرا شديدا فى باب العقائد على التلاعب بالشعارات

أو استغلال المنطوق والمفهوم ، لأنه في باب العقائد « لا يغنى ملزوم عن لازم » .

✽ وأما الفروع ... فمن حق الجميع أن يجتهدوا فيها ، وما يمكن أن يصلح به أمر الخليج (في حالته البترولية المزدهرة) قد لا يصلح له بلد كاليمن أو مصر (يحتاج الى أشعيرة اسلامية) ولا يعنى اختلاف الظروف هنا أن هناك ضرورة تقسيم الأفكار والمفاهيم ، وتقسيم المسلمين بالتالى الى قوى يمينية في الخليج وبسارية في اليمن ومصر واندونيسيا ... وهلم جرا ...!!!

— أن الاجتهاد في الفروع حق للجميع ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها .. وعلى المسلم أن يأخذ — كما كان الرسول عليه الصلاة والسلام يأخذ — بأيسر الأمور المناسبة للظروف والطاقة !

وعلى امتداد تاريخ المسلمين وجد الأغنياء والفقراء جنباً الى جنب ، ومع ذلك فإن المجتمع الاسلامى بشهادة المؤرخين النصفين لم يصنف طبقياً بالمعنى المفهوم للطبقية الحديثة ، التى تتطلب ظهور قوى ثورية تريد تغيير المجتمع و « ياعمال العالم اتحدوا » من أجل حقوق الطبقة العاملة ..

— فمئذ اللحظة الاولى فى الاسلام بنيت حركة المجتمع على « التكاملية والتعاونية » وليس (الصراع) ، وبالتالي فليس هناك المبرر العملى ولا التاريخى لظهور طبقة « يسار » فى وجه طبقة « يمين » (بالمعنى المفهوم فى عصرنا) .

— والى الآن لم تنشأ المبررات التاريخية لهذا النشوء ... لأن طبيعة المبادئ الاسلامية المؤثرة فى « تراب » العالم الاسلامى وفى « بشره » لا تسمح بمثل هذا النشوء ...

— ومع اختلاف فى النسبة طبعاً — كما هى سنة الله فى الحياة — يمكن وصف كل مجتمع من المجتمعات الاسلامية على الجملة

بأنه مجتمع فقير أو غنى أو متوسط .. ودعك من الشذوذ الذى لا يوجب إسقاط القاعدة بل تأكدها وتدعيمها ...

— فما الضرورة الملحة الحتمية — يا ترى — لتطويع حركة التاريخ الإسلامى لظواهر وأمراض واتجاهات أنبتتها حركة التاريخ المسيحى فى ظل اقطاع الكنيسة وما أعطته لنفسها من حق السيطرة على كل شيء ... العقل والمال والضمير بل وأقدس الخصائص التى لا يجوز أن يعرفها إلا الله ؟ ! !

انه — فى الحق — لا توجد ضرورة ملحة « حتمية » لتطويع الاسلام لهذه الاعتسافات !! بل على العكس توجد الضرورات الحضارية الملحة للتمسك بمصطلحاتنا وشعاراتنا ... فليست هذه المصطلحات أهلا لأن نلوى عنق الحقائق الإسلامية لها ..

وليس المسلمون — فى عصرهم الحديث — بحاجة الى (إعادة توزيع) على أسس أخرى غير (التوزيعات) و (التمزقات) التى منوا بها ...!!.

دكتور عبد الحليم عويس



وَمَا كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَمَّا اُنْزِلَتْ السَّحَابُ مِنَ الْمَدِينَةِ فَانْحَلَّتْ مِنَ الْمَدِينَةِ وَانْحَلَّتْ مِنَ الْمَدِينَةِ وَانْحَلَّتْ مِنَ الْمَدِينَةِ

وَمَا كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَمَّا اُنْزِلَتْ السَّحَابُ مِنَ الْمَدِينَةِ فَانْحَلَّتْ مِنَ الْمَدِينَةِ وَانْحَلَّتْ مِنَ الْمَدِينَةِ وَانْحَلَّتْ مِنَ الْمَدِينَةِ

وَمَا كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَمَّا اُنْزِلَتْ السَّحَابُ مِنَ الْمَدِينَةِ فَانْحَلَّتْ مِنَ الْمَدِينَةِ وَانْحَلَّتْ مِنَ الْمَدِينَةِ وَانْحَلَّتْ مِنَ الْمَدِينَةِ

وَمَا كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَمَّا اُنْزِلَتْ السَّحَابُ مِنَ الْمَدِينَةِ فَانْحَلَّتْ مِنَ الْمَدِينَةِ وَانْحَلَّتْ مِنَ الْمَدِينَةِ وَانْحَلَّتْ مِنَ الْمَدِينَةِ

وَمَا كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَمَّا اُنْزِلَتْ السَّحَابُ مِنَ الْمَدِينَةِ فَانْحَلَّتْ مِنَ الْمَدِينَةِ وَانْحَلَّتْ مِنَ الْمَدِينَةِ وَانْحَلَّتْ مِنَ الْمَدِينَةِ



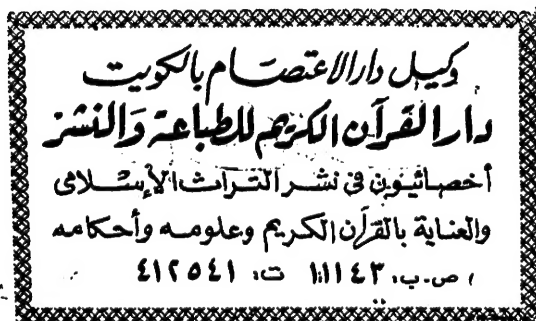
محتويات الكتاب

10

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
الصهيونية ولعبة اليمين واليسار	١١
الامبريالية ولعبة اليمين واليسار	٢٨
الكادحون ولعبة اليمين واليسار	٣٥
تاريخنا ولعبة اليمين واليسار	٤٥
نموذجان من لعبة اليمين واليسار	٥٥
فتنة اليسار الاسلامي	٦٣





١ ص.ب. ١١١٤٣ ت. ٤١٢٥٤١

١ ص.ب. ١١١٤٣ ت. ٤١٢٥٤١

١ ص.ب. ١١١٤٣ ت. ٤١٢٥٤١

١ ص.ب. ١١١٤٣ ت. ٤١٢٥٤١

دار العلوم للطباعة

القاهرة ٨، شارع صين مجازي (الضريحي)

ت. ٢١٧٤٨

١ ص.ب. ١١١٤٣ ت. ٤١٢٥٤١

رقم الايداع بدار الكتب ٧٨/٣٣٨٩
الترقيم الدولي ٦ - ١٤ - ٧٣٠١ - ١٩٧٧